الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

تحت عنوان:

بوسعادة والحضنة خلال العهد العثماني

من إعداد الطالبين:

– لعميد نورالدين

– عشور سعيدة

تحت إشراف الأستاذ المحترم:

– مرزقلال إبراهيم

لجنة المناقشة:

.....جامعة محمد بوضياف – المسيلة.....رئيسا	
.....جامعة محمد بوضياف – المسيلة.....مشرفا ومقررا	
.....جامعة محمد بوضياف – المسيلة.....مناقشا	

السنـــة الجـــــامعية 2021- 2022

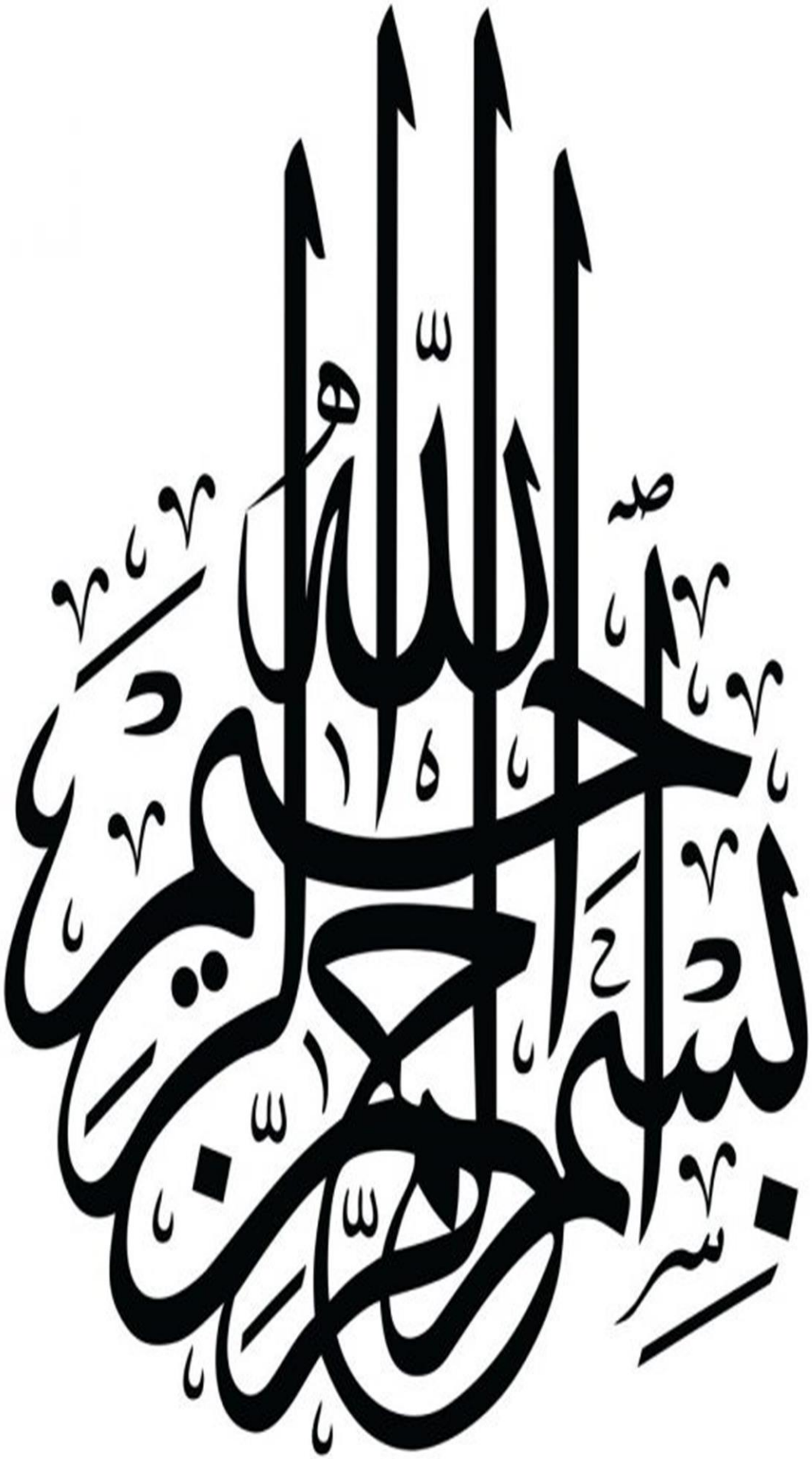
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء الطالب:

' لعميد نورالدين '

وُجد الإنسان على وجه البسيطة، ولم يعش

بمعزل عن باقي البشر.

وفي جميع مراحل الحياة، يُوجد أُناس يستحقُّون

منَّا الشُّكر وأولى الناس بالشُّكر هما الأبوان؛

لما لهما من الفضل ما يبلغ عنان السماء...

إلى أصدقائي، وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني

بكل ما يملكون، وفي أصعدة كثيرة أُقدِّم لكم هذا البحث، وأتمنَّى أن يحوز على رضاكم.

إهداء الطالبة:

' عشور سعيدة '

مرَّت قاطرة البحث بكثير من العوائق، ومع ذلك حاولت أن أتخطَّاها بثبات بفضل من الله ومنِّه.

إلى أبويَّ وأخوتي وأصدقائي، فلقد كانوا بمثابة العضد والسند في سبيل استكمال البحث.

ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي ممن كان لهم الدور الأكبر في مُساندتي

ومدِّي بالمعلومات القيِّمة...

أُهدي لكم بحث تخرُّجي...

داعيًا المولى - عزَّ وجلَّ - أن يُطيل في أعماركم، ويرزقكم بالخيرات.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء

والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم

بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ...

فإننا نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لنا إنجاز

هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخرًا.

ثم نشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لنا يدَ المساعدة، خلال

هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذنا المشرف (ة)

على الرسالة الذي لم يدَّخر جهدًا في مساعدتنا، فله من الله الأجر ومنا كل تقدير حفظه الله ومتّعه بالصحة والعافية ونفع بعلومه.

مقـــدمة

1- الإطار العام للموضوع:

تعد دراسة المدن من المواضيع الهامة خاصة و أن هذه الأخيرة تعد إحدى أهم انجازات البشرية لما تحتوي عليه من قيم ومعاني و كيانات و دول مستقلة و من المتعارف عليه أن الجزائر تزدهر بتاريخ محلي يفتح آفاقا واسعة أمام العديد من الباحثين وقد ظلت هذه المدن و المناطق و القبائل ذاهلة عن تاريخها و موروثها الثقافي والفكري بسبب ندرة الأبحاث فيها من قبل النخبة من أبنائها، لاسيما في نقل ارثها الشفوي واستقصاء مصادره و تنقيح مراجعه، ومن ثم ترجمة مادته الخام وتصفيتها وإبرازها كتابة أمام الأجيال المتلاحقة ولهذا أردنا أن نمقي الضوء على تاريخ أحد هذه المدن و بالضبط مدينتي المسيلة و بوسعادة من أجل الكشف عن مختلف جوانب الحياة عبر مختلف المراحل التي عايشوها واحتكوا بها خاصة خلال الفترة العثمانية و هي الفترة التي اغفل المؤرخون والكتاب العرب عن تدوينها و إعطائها، جانبا من الأهمية كغيرها من الحقب التاريخية.

2- دوافع اختيار الموضوع:

لقد اخترنا هذا الموضوع بالضبط لإعداد مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث لدوافع ذاتية وأخرى موضوعية، متمثلة في:

- ✓ إعجابنا الشديد بولاية المسيلة وأهلها وتخصيصها دون غيرها بالدراسة و البحث.
- ✓ رغبتنا في دراسة المواضيع المحلية و التي ماهي إلا امتداد لتاريخ الجرائر بصفة عامة.
- ✓ الرغبة الملحة في دراسة منطقتي بوسعادة و الحضنة خلال الفترة العثمانية و هي الفترة التاريخية للدراسة و البحث المكثفين.
- ✓ نقص الدراسات التاريخية و التراثية المتخصصة في التاريخ الحضنة و بوسعادة خلال العهد العثماني، سواء من قبل الطلبة أو الباحثين الأكاديميين المتخصصين و يرجع ذلك إلى نقص الوثائق الأرشيفية.
- ✓ محاولة تقديم مشاركة أكاديمية مبسطة للتعرف على واقع المنطقتين خلال الفترة العثمانية.

3- إشكالية الموضوع:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول دراسة أبرز الأوضاع التي شهدتها منطقتي الحضنة و بوسعادة خلال الاحتلال العثماني وهو ما يدفعنا الى طرح الإشكال التالي:

كيف كانت الوضع في منطقتي بوسعادة و الحضنة خلال العهد العثماني؟ هذا الإشكال تندرج عنه عدة تساؤلات فرعية وهي على النحو التالي:

- ✓ ما هي أبرز التحولات التي طرأت على منطقتي بوسعادة و الحضنة قبل الدخول العثماني و أثنائه؟
- ✓ كيف كان تطور مسار المجتمع الحضني و البوسعادي خلال الوجود العثماني؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت على المنهج التاريخي و الوصفي و اللذان يسمحان بصورة مباشرة بإبراز كل الجوانب التي عرفها سكان منطقتي الحصنة وبوسعادة حتى يتمكن القارئ من استخلاص فكرة واضحة في قالب علمي يتيح له قدر المستطاع فهم الأوضاع و الظروف التي عرفتها المنطقتين و لتتبع الموضوع ومعالجة أحداثة قمنا بقسيم هذه الدراسة الى ثلاثة فصول أما الفصل الأول فقد تحدثنا في مبحثه الأول عن الإطار الجغرافي و التاريخي لمدينة بوسعادة لنتحدث في مبحثه الثاني

عن الإطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة الحضنة في حين تناولنا في المبحث الثالث الإطار الجغرافي و التاريخي للدولة العثمانية.

وفي الفصل الثاني تحدثنا فيه عن منطقة الحضنة وذلك من خلال تطرقنا الى تاريخ المنطقة قبل الدخول العثماني لتناول في المبحث الثاني مختلف الجوانب سواء التاريخية أو الحياتية التي عرفتها المنطقة في فترة الحكم العثماني أما المبحث الثالث فقد تحدثنا عن الأوضاع العامة للمنطقة بعد الاحتلال العثماني.

أما الفصل الثالث من هذه المذكرة فقد كان مبحثه الأول يتحدث عن واقع ووضع مدينة بوسعادة أثناء التواجد العثماني أما المبحث الثاني فقد يتم فيه تداول أبرز الآثار و مخلفات الوضع في مدينة بوسعادة بعد التواجد العثماني و في الخاتمة عرضت اهم النتائج التي تم استخلاصها من خلال هذه الدراسة.

04- المصادر و المراجع: لمعالجة هذا الموضوع استعنا بجملة من المراجع المهمة و التي تمثل في نظري مصادر أساسية خاصة عندما نتحدث عن تاريخ منطقة محلية غير معروفة كثيرا فإن الجهود المبذولة من قبل باحثيها فإنها مصادر أساسية من بينها مؤلفات الدكتور بيم كمال و التي ساعدتني كثيرا و كثيرا نذكر منها كتاب مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، كتاب مدخل الى تاريخ مدينة المسيلة، كتاب من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني، كتاب الدكتور قارة صالح بن مبروك تاريخ مدن وقبائل الجزائر بالإضافة الى مجموعة اخرى من المراجع.

الفصل الأول

دراسة المجال الجغرافي والتاريخي

تزهر الجزائر بتاريخ محلي يفتح آفاقا واسعة أمام العديد من الباحثين الجزائريين خاصة و آن هناك العديد من المناطق التي تخضع للبحث و الدراسة و تعد منطقة الحضنة و بوسعادة أحد أبرز هذه المناطق و التي اكتسبت أهمية بالغة نتيجة التطورات التي عرفتها و التي بقيت مهملة و غامضة في بعض فتراتها و كل ما تحصلنا عليه هو أحداث متفرقة ومتشتتة تم جمعها و ربطها بكثير من الجهد و بما ان منطق أي دراسة تاريخية لا يكون إلا من خلال التعرف على الموقع الجغرافي و التاريخي لها فإننا ومن خلال الفصل سنتحدث عن المجال الجغرافي و التاريخي لإقليم الحضنة و بوسعادة و ذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة بوسعادة خلال العهد العثماني

- **الموقع الجغرافي:**

تمثل منطقة بوسعادة اليوم جزءا كبيرا من ولاية المسيلة، و يقع معظمها جنوب شط الحضنة، و تقدر مساحتها 1 بـ 9886 كلم، وهي بين خطي طول 34° و 36° وبين دائرتي عرض 1,5° و 3°، تبعد عن مدينة الجزائر بـ 252 كلم و بـ 222 كلم عن ساحل البحر ، وتعد من المناطق الشبه جافة–semi aridesمثلها مثل الحضنة.

توجد بها عدة سلاسل جبلية مثل سلسلة جبل بوكحيل التي تقع جنوب المنطقة، وأهم جبالها: جبل زنرو، جبل الشعيبة، جبل الميمونة، جبل ثامر، جبل تفقنان، جبل الزرقة، جبل الصفرة، جبل بودرين،

جبل بوكحيل. وسلسلة الوسط وهي سلسلة جبال أولاد فرج وأهم جبالها: جبل سواجيد، جبل بوسفولة، جبل أمساعد (1517م) الذي يكونه كتلة هائلة مرتفعة مكسو بغابات في أحد أجزائه، جبل الفرنين(1675م)، جبل تسقانة، جبل اوسقنة(1333م)، جبل عمران، جبل المخزن، جبل كردادة، جبل ذويبة تامسة، جبل كيشان وجبل مناعة. وفي الأخير سمسمة جبال أولاد عامر وأهم جبالها: جبل عكيان، جبل القعدة، جبل مكتسي، جبل زمرة (1179م)، جبل القمفود الذي يتصل بجبل الباطن(1227م) وجبل سالات (1256م.(ورغم طابع المنطقة الجاف الا ان هناك بعض السيول الصالحة لمزراعة في عدة أماكن مثل: سيل المعذر، سيل عين الريش، سيل ستارة، سيل أولاد خالد .

وهناك سيول أخرى صغيرة على شكل أحواض مثل: حوض عين اسمارة، سيل الهامل، سيل قرارة لعمارة، سيل قرارة الأمل.

أما عن وديان المنطقة في وديان صحراوية، تتميز بمجرايا الطويل وتتبع من مناطق جبلية، ميابيا نادرا ما تصل الى السبخة (شط الحضنة)، إلا في حالات استثنائية مثل اجتياح الفيضانات لموديان، بالإضافة إلى عوامل طبيعية تساهم في عدم وصول المياه الى المصب وهي شط الحضنة بسبب تسرب المياه ونفوذها ضمن المسار الطويل والمعتبر وكذا تبخر المياه في فصل الحرارة الطويل. وأهم هذه الوديان هي: واد بوسعادة، واد الشعير، واد مجدل .

مناخ بوسعادة مناخ قاري أو شبو صحراوي (مناخ جاف) فيو امتداد لمناخ الحضنة البارد وقليل الأمطار شتاء والحار والجاف صيفا. يتميز تساقط أمطارها بالندرة وعدم انتظامه خلال ثلاثة فصول من السنة الشتاء، الربيع والخريف .

منطقة بوسعادة تشبه الرواق يتجو من غرب الشمال الغربي باتجاه شرق الشمال الشرقي وعلىهذا الأساس فإن الاضطرابات الجوية القادمة من المحيط الاطلسي المحملة بالأمطار نادرا ما تصل إلى

المنطقة وان وصلت فإنها بكميات قليلة، لأنها في طريقها إلى المنطقة تتساقط معظم أمطارها في المنطقة التي تعبرها مثل الهضاب الوهرانية والهضاب العليا في الوسط .[1]

أما عن الرياح في منطقة بوسعادة فهي متنوعة ومختلفة في هبوبها واتجاهاتها خلال كامل السنة، والرياح على العموم تتحرك في منطقة الحضنة بقوة وبكل حرية دون أن تعترضها عوائق أو تصطدم بحواجز، وأهمها: الغربي، الظهراوي، البحري، الشرقي، الشهيلي .

أما عن نشأة مدينة بوسعادة فيعود إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر الميلادي، وأنها بنيت من طرف وليين صالحين قدما من المغرب هما سيدي سليمان بن ربيعة وسيدي ثامر، وخلال العيد العثماني كانت المدينة تتبع بايلك قسنطينة بينما قبائل وأعراش أولاد نايل النازلين بينها وبين الجلفة يتبعون اقليم التيطري.

أما عن تسمية مدينة بوسعادة فللفرنسيين الذين كتبوا حولها رأي مفاده أنها سميت نسبة الى كلبة أمة سوداء كانت تبحث عنها بالجوار و تنادي عليها باسم سعادة، فاستحسن أهل المنطقة ذلك وسموها بوسعادة .[2]

ويرفض بعض الكتاب الفرنسيين هذا الطرح بحجة أنه أسطورة ولا توجد فيها عناصر حقيقية تدعو إلى الأخذ بها، ويعتبرون أن أصل الكلمة يعود إلى الفترة الرومانية بوفادة. Buffada

وهناك من يفيد بأن اسم بوسعادة مرتبط بالموقع الجغرافي، حيث تحدها الكثبان الرملية القاحلة من جهة، ومن جهة أخرى الجبال الجرداء، في منظر حزين، ثم تكتشف واحة تتوفر عمى كل عناصر الحياة مثل الأرض الموعودة بظلالها ومياهها المتدفقة . وما يوفره واديها من مياه وظلال أشجار مثمرة لمسافرين ورحل أضناهم بعد المسافة والطريق كل هذه الظروف تهيئ محطة لمراحة بامتياز تبعث في النفس الغبطة والابتهاج والسعادة، لا سيما أن الأماكن التالية: بوسعادة، جبل أمساعد، مسعد، السعيدة، بن زوه أي من الزهو، كلها عبارة عن مساحات غنية بالمياه والخضرة والثمار الطيبة.

[1] – بيرم كمال، مدخل الى تاريخ المسيلة، مرجع سابق، ص216–217.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص383.

ويبدو أن مخيال وشاعرية الرجل البدوي العربي الذي أضناه السير وراء قطعانه في أرض قاحلة أو خلال مسيرته الطويلة خلف قافلته التجارية جعلته يختار أسماء يتمنى بها ما يود الحصول عليه، ومعلوم في عادة العرب عند التسمية أنهم يسمون بما قابلهم في النظرة الأولى.

- **الجانـــب التاريخـــي:**

بوسعادة تعتبر بوابة الجنوب الجزائري، تبعد بـ 70 كلم عن عاصمة الحضنة المسيلة و 250 كلم جنوب الجزائر العاصمة ، تمتاز المناخ الصحراوي.

أصل تسمية بوسعادة منهم من ربط تسمية المدينة على إسم الأسقف الروماني بفادة العرب الهلاليون على بفادة بوسعادة ،BAVADA BOU SAADA[1]ومنهم من ربط التسمية بالمرأة التي اسمها سعادة تزوج بها إبراهيم الغول وهو أول من سمى مدينة بوسعادة كنية أب زوجته سعادة. وكانت بوسعادة آهلة بالسكان منهم قبائل البربرالزناتية كبني برزال وبرابرة الجيتول الرحل كظلت بوسعادة محل نزول بها مختلف الطوائف العربية ومحطة للصادر والوارد إلى أن استقرت بها قبيلة البدارنة من بني عوف قبيلة سليم وهم أول من بنى المداشر القبلية للوادي وتملكوا بضفاف الوادي تحت تصرف كبيرهم المدعو وهاس وقد اشتراه منه سليمان بن ربيعة وسيدي ثامر بعد بناء المسجد العتيق ثم استقرت بها قبيلة الصحاري الهلالية ومنها بدأ التوافد على بوسعادة من مختلف الأفراد كالقبائل من كل النواحي وعلى فترات منهم الولي الصالح المربي الشيخ سيدي سليمان بن عبد الرحمان بن بربيعة " بن عبد الله بن سيدي بوزيد بن موسى بن عيسى جاء من الساقية الحمراء وينسب لإحدى قبائل الصحراء (ارقيبات،أولاد اسبع وأس ڭس زاويته بالعوينات لتلقين الأوراد كتعليم القرآن والإفتاء قيل أنه جاء من تافيلالت مرورا بعين الريش وأصبح محل تعظيم واحترام من الناس، وفي سنة 1394. تم قدوم شخصية دينية على سيدي سليمان بربيعة وهو الولي الصالح الشيخ سيدي ثامر بن محمد رفقة مولاه ميمون فوجد في الزاوية سيدي دهيم وتلامذة سيدي سليمان انظم إليهم وتعلم معهم وترعرع في وسطهم ولما سئل عن مجيئه لهم قال رؤية رأيتها وقد اقترح عليهم سيدي ثامر ببناء مسجد يجتمع حوله الناس للصلاة فوافقوا وخرج سيدي ثامر وسيدي دهيم والطلبة لمعاينة

[1] – Galland (DE): Excurion de bou-ssaada à msila. Op.et.p84.

المكان ساقتهم الأقدار إلى المكان الذي به المسجد الحالي اختط سيدي ثامر المسجد والمنزل حيث شيد على أنقاض قصر بفادة الروماني والذي كان مركزا حربيا وهدمه الوندال إبان غزوهم للرومان وأصبح المسجد [1]يعرف بمسجد القصر وحي القصر أو بما يعرف اليوم بجامع النخلة أو الجامع العتيق، وتم بناء المسجد على نفقة سيد ثامر وتولى البناء سيدي دهيم لأنه كان يحْسن صنعة البناء، وحضر حفل التدشين سيدي ثامر وسيدي سليمان بن ربيعة وسيدي دهيم وسيدي عطية وسيدي محمد الأبيض كأعيان القبائل القاطنين بضواحي بوسعادة وأطلقوا على المدينة اسم بوسعادة السعيدة ، تزوج سيدي ثامر بابنة سيدي سليمان وسافر إلى المشرق لأداء الحج ، أما سيدي سليمان يقال أنه توجه إلى سوريا. أما سيدي دهيم: فإنه أتى من العراق بعد أن غادرها وترك إخوته الثلاثة واتجه إلى الأندلس في سنة 1370. عاد مع سيدي نائل واستقر ببوسعادة ثم انتقل إلى نواحي المسيلة وخلف ذرية كراما بتلك الناحية وقيل أنه انتقل بعدها إلى مصر في طريقه إلى الحج رفقة سيدي ثامر أما سيدي ثامر فمات رحمه الله في الطريق الراجح في طرابلس ليبيا وأما سيدي دهيم واصل السير إلى أن دخل مصر فوجد في مدخل المدينة لافتة مكتوبا عليها يا داخل مصر منك ألوف فقال لهم دهيم أنا فقط، ولما عارضوه أظلمت عليهم المدينة لسبع ليالي وأمام هذا المأزق ذهب كبارهم إلى عالمهم وقصوا عليه القصة فقال لهم هناك رجل صالح دخل لمدينة واعترضوه اذهبوا إليه والتمسوا منه المسامحة لعل الله ينوركم ولما ذهبوا إليه قبل منهم الصلح والمسامحة وعاد لهم النور من جديد ، أما سيدي ثامر فقد خلف ثلاثة أولاد هم : احميدة وعتيق وصاروا يعرفون بفرق أولاد أحميدة كأولاد اعتيق والقصر والعشاشة والزقم وحارة الشرفاء والموامين، ولهم في كل حي مسجد كبوسعادة اليوم بها حدائق النخيل على ضفاف النهر العظيم (واد بوسعادة) ووسط محيط من الرمال تحدها الجبال الزرقاء كجبل كردادة، وعز الدين ككذلك وكذلك واد ميطر الذي يصب باتجاه شط الحضنة وقد الهمت كثيرا من الشعراء والرسامين وهي التي سحرت غي gu اتجاه الحدائق، رائعة تشبه المرور إلى حلم ينزل مع النخيل والتين والكثير من النباتات الرائعة، وبين جبلين بقمم حمراء، وهذه أيضا تمتع العشرات من الرسامين، منهم شارل دو فرسن الذي رسم مائياته وانطباعياته المشرقة للوحة، يضيع الوادي في الهضبة باتجاه شط الحضنة، حيث الصحراء الذهبية العطشى تشربه فجأة وفي بوابات الحدائق يختفي بغتة في

[1] – paul Eudel: D'alger à boussaada, Augstin chllamei, editeur,paris, 1904, pp 49–50.

الرمال، كما ألهمت الرسام الفنان الحاج ناصر الدين دينيه – رحمه الله" الذي يعد من الرسامين المستشرقين المولعين ببوسعادة ، وهو الذي قال في حقها:

* لو كانت الجنة في السماء لكانت فوق مدينة بوسعادة، ولو كانت الأرض لكانت هي مدينة بوسعادة *[1]

في سنة 1905م امتلك منزلا بسيطا إتخذ منه مرسما يقيم فيه من 8 إلى 10 أًشهر في السنة، والذي أصبح اليوم متحفا يحمل إسمه منذ 1993م.

كما تتميز ببرج الساعة، وشلال طاحونة فيررو والتي بناها الإيطالي أنطوان فيريرو عام 1867 والمولود في 1849 بطورينو كما بنى طاحونة الورود بالمسيلة، وطاحونة فيريرو التي تبعد بـ 2 كلم جنوب بوسعادة وهي طاحونة مهترئة بها أخاديد تجري فيها مياه عذبة و بمحاذاتها حديقة ساحرة مما تعتبر مكانا هادئا للراحة لموقعها وسط حقول من البنفسج والأشجار العطرة وقد زارها واشتغل بها كبار كتاب السيناريوبات الأمريكيين والفرنسيين وهي التي أنجز فيها فيلم (شمشون ودليلة) وكذلك فيلم (رجل لرجل) كما يعد موقعا يتمتع بفضول الزائرين بالإضافة إلى كونها محل استقطاب للسواح الأجانب نظرا لجاذبيتها ومناظرها الخلابة(بوسعادة هي مدينة السعادة والشمس والرمال الذهبية) ففي 1975 زارها أكثر من 20000 ألف سائح. وبها مدينة القصر إنها قرية بها طابع صحراوي به سوقا شعبيا يتوافد عليه أهالي القرى المجاورة وكانت قبلة وملتقى تجاري للعديد من قبائل البدو الرحل كما بها أثار تعود للعصور القديمة ولها تاريخ عريق منها جامع العتيق أكبر جامع النخلة يعود إلى القرن العاشر وأثار القصر، وضريح الرسام . إتيان دنيي، وتوجد بمنطقة بوسعادة التي يطلق عليها اسم طبقة على طبقة بُ ركام رملي (زكار والسيار) ودخلة سعدان على بعد 10 كلم شرقا.بمحاذاة الرمانة[2] .

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة الحضنة:

[1] – Boisrager. A De. Le Sahara Algerien illustré– souvenirs De voyage, imprimerie mayer, paris, 1886–1887, p08.

[2] – بيرم كمال، مرجع سابق، ص 165–166.

يحمل مصطلح الحضنة دلالة عديدة فهو مصطلح جغرافي و لغوي و اجتماعي يشمل منطقة واسعة تضم عدة مدن كبرى و قد تطور مفهوم هذا المصطلح عبر العصور من خلال عدة مصادر جغرافية، كما يمثل إقليم الحضنة منطقة متميزة بمظهرها الطوبوغرافي و الجغرافي المحصور بين سلاسل جبلية برزت من خلالها صفة الاحتضان و هي مصدر تسميتها باسم الحضنة و عليه " فإن اسم الحضنة مشتق من الاحتضان و له دلالة جغرافية أكثر من غيرها و قد غاب هذا الاسم في الكتابات التاريخية الوسيطة و يرجعه الباحثون الى الفترة المتأخرة من الحكم العثماني، وقد أطلقه أهالي المنطقة على السهل الواسع الذي يمتد نحو السبخة المالحة للمسيلة أو ما يطلق عليها أيضا بشط السعيدة نسبة الى دوار السعيدة"

- **01/ الإطار الجغـــرافـــــــي:**

يعد بنو هلال هم أول من أطلق اسم الحضنة على هذه المنطقة وذلك لاحتضانها وسط جبلي الأطلس التلي و الأطلس الصحراوي كما يوجد بها منخفض شط الحضنة يخترقها نهران عظيمان هما واد القصب وواد اللحم و يصبان في شطها، تمتد على مساحة طولها 140 كلم و عرضها 90 كلم ذات مساحة شاسعة تقارب 18000 كلم^2 بكثافة سكانها قدرها 1300000 نسمة.[1]

"تقع ولاية المسيلة على ارتفاع 400 متر فوق مستوى البحر، يمتد واحد الحضنة على مساحة 2600 كلم^2 الى الشرق من الهضاب العليا، يتوسطها شط الحضنة، الذي تبلغ مساحته 1150 كلم^2 على شكل مسطح، طوله 87 كلم وعرضه 11 م، تصب فيه 22 واديا يسوده مناخ متوسطي يتعرض للعوامل الصحراوية، مع أرض مالحة..."[2].

يعد إقليم الحضنة منطقة طبيعية في الجزائر تقع بين سلسلة جبال الأطلس التلي، والأطلس الصحراوي في الطرف الشرقي من الهضاب العليا، وتقع هذه الأخيرة في القسم الشمالي الشرقي من ولاية المسيلة والقسم الغربي من ولاية باتنة و بالتالي فإن **"إقليم المسيلة ينتمي جغرافيا و مناخيا إلى منطقة الحضنة والتي تنتمي بدورها إلى السهول العليا المحصورة بين السلسلة الجبلية و المرتبطة في الشمال**

[1] قارة مبروك بن صالح: تاريخ المدن والقبائل بالجزائر، مطابع رويغي نهج الامير خالد، الجزائر، ط3 مزيدة و منقحة، 2018، ص 36

[2] عاشور شرفي: معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي) دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 606.

بالبحر و في الجنوب بالصحراء أو ما يسمى بإقليم النجود الذي يشمل كامل المنطقة الممتدة بين الأطلس التلي و الصحراوي و يتجه عموما من الغرب إلى الشرق"[1] و بالتالي "**فإن إقيلم الحضنة يتموقع في السهل الممتد من واد اللحم شرق سيدي عيسى الى حدود بريكة ومن جبال الحضنة شمالا الى جبال الأطلس الصحراوي جنوبا و هي توجد على أبواب العاصمة في أقل من 240 كلم تشكل في قلب الجزائر ويعد بنو هلال أول من سموها الحضنة و قد سميت كذلك لاحتضانها وسط جبلي الأطلس التلي و الأطلس الصحراوي"**[2]

نستنتج مما سبق أن منطقة الحضنة تقع بقلب القطر الجزائري ، مشكلة بهذا منخفضا هاما بالنسبة للمناطق الداخلية، إذ لا تزيد نسبة ارتفاع سطحها عن أربعمائة متر (400م) على مستوى سطح البحر ، مع ما دون الصفر في نواته الأساسية المغمورة تحت مياه السبخة ، و يتميز إقليمها بخصائص جغرافية قلما يشاركه فيها إقليم آخر بشمال إفريقيا ، سواء من حيث مظاهر السطح أو المناخ أو النشاط الاقتصادي و الاجتماعي و يقسم الجغرافيون إقليم الحضنة الى أربعة أقسام طبيعية مختلفة وهي:

أ/ سلسلة جبال الحضنة:

تعتبر جبال الحضنة حلقة الربط بين السلاسل الأطلسية التلية و الصحراوية باتصالها بجبال الأوراس الجنوبية، وجبال الحضنة التي تمثل الحدود الشمالية لمنطقة المسيلة، تمتد على شكل سلسلة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ممثلة في جبال ونوغة غربا و جبال المعاضيد و بوطالب و يلزمه شمالا الى جبال الاوراس شرقا و التي تعلو بين 1400 متر الى 2000 متر، حيث تصل بجبال المعاضيد 1902 متر بجبل تاشريرت و تعتبر هذه السلاسل الجبلية مصدر أودية المسيلة وشطها كما تعتبر جبال بوسعادة وسالات وجبال اولاد نايل الحدود الجنوبية للحضنة، وتربط بين هذه الجبال و جبال الاوراس سلسلة جبال المحارقة[3].

---

[1] كمال بيرم: مدخل الى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، دار الأوطان، الجزائر، الطبعة الاولى، 2012، ص 10.

[2] قارة مبروك بن صالح ، المرجع السابق ، ص 37.

[3] كمال بيرم: المرجع السابق، ص 14-15.

ب/ اقليم السهول:

يمتد إقليم السهول بين الاطراف المترامية من جنوب السلاسل الشمالية كجبال المعاضيد و بوطالب وونوغة الى شمال شط الحضنة و التي تزيد مساحتها عن 8500 كلم^2 تأخذ في الشمال محور في السهول سيدي عيسى، سهول البحيرة، سهول المسيلة الى نقاوس شرقا التي تعتبر مدخل المسيلة الشرقية و هي منفتحة في الشرق على السهول القسنطينة المرتفعة و من الغرب على السهول الوسطى التلية للجزائر.[1]

ج/ منطقة الشط (شط الحضنة):

يمثل شط الحضنة أهم المنخفضات الواقعة بشمال المغرب العربي من حيث اتساع مساحته و انخفاضه و يسمى بشط السعيدة نسبة الى منطقة السعيدة القريبة منه وشط المسيلة و أطلق عليه الرومان قديما اسم SALINAE TUBONENSE نظرا لقربه من المدينة الرومانية القديمة طبنة THUBUNAE ، وهو عبارة عن سطح مائي ممتد بمستوى واحد على الأفق و كأنه قطعة زجاجية من دوار سيدي حملة في الجنوب الى قرية بانيو في الشمال، وهو ذات طبقة ملحية خفيفة عديمة النباتات، تمون بمياه وادي مسيلة او القصب ووادي الشلال و وادي بوسعادة و وادي سلمان و وادي بريكة و وادي اللحم، و يبلغ عدد الأودية و المجاري الهامة التي تصب في الشط حوالي 22 وادي كلها فصلية الجريان[2]

د/ إقليم الرمل (منطقة الرمل):

تحيط بشط الحضنة ناحية الجنوب مساحة واسعة من الأراضي التي يطلق عليها أهلها بالرمل و هذه عبارة عن منطقة رملية تمتد بين الحدود الجنوبية لشط الحضنة و الحدود الشمالية لسهل بوسعادة و يبدأ من محور الوطاية الى جبال بوزكزة و المحارقة في الشرق، الى واحة بوسعادة في الغرب بمحاذاة صحراء أولاد سيدي ابراهيم و اولاد سيدي هجرس بالغرب، و يأخذ في الاختفاء كلما كان الإتجاه نحو الغرب و

[1] كمال بيرم: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، ص 19.

[2] كمال بيرم : من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني، دار الأوطان، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015، ص 63.

الشمال وقد ضل هذا الإقليم موطن تنقل البدو و الرحل منه الى أقاليم التل الشمالية، خاصة من قبائل أولاد سدي حملة و السوامع[1].

- **منـــــــــاخ منطقـــــــة الحضنـــــــــة:**

و لقد انعكست هذه التضاريس على نوعية المناخ السائد في حوض الحضنة، و يتعرض هذا الحوض إلى تأثير الهضاب العليا غربا و الصحراء جنوبا، لانفتاحه عليها و هي سمة تميز مناخ الحضنة بالحرارة و الجفاف و قلة تساقط الأمطار الذي ينعكس على الغطاء النباتي الفقير كلما تدرجنا جنوبا و عليه فإن إقليم الحضنة يتميز بطابع صحراوي أكثر منه تلي و بالرغم من ان هذه تتميز بقسوتها إلا انها لم تحرم منطقة الحضنة من مصدر للمياه، ليتحول حوض الحضنة الى حوض داخلي تتجمع فيه مياه السفوح الشمالية للأطلس الصحراوي و المياه الجنوبية للأطلس التلي و بالتالي فإن مناخ الحضنة "**يدخل ضمن المناخ المتوسطي، سقوط الأمطار في فصل الشتاء قليلة، وشدة البرودة، والصيف الحار الجاف، ولا تتعدى كمية التساقط 400 مم/سنويا، ومناخ الحضنة شبه صحراوي و الرياح التي تهب صيفا المعروفة بالشهيلي (42° - 40°)**"[2].

ينتمي إقليم الحضنة للمنطقة السهوب شبه المداري الجاف فهو أكثر تؤثر بالمؤثرات الجوية البحرية في الشمال و الصحراوية بالجنوب و تتناوب المؤثرات الصحراوية المتطرفة في الجفاف من جهة و البحرية المعتدلة من جهة ثانية و قد أدت هذه العوامل الطبيعية و المناخية الى سيادة المناخ المتذبذب الشبه الجاف و الذي تطبعه قلة التساقط من جهة، و ارتفاع تأثير التعرية لسطح الأرض، و قد ساهم الجفاف كثيرا في تحول الكثير من أراضيها الزراعية الى أراضي رملية قاحلة.[3] لقد ساهمت عوامل المناخ مع التنوع التضاريسي في تحديد خصوصية الجوار الجغرافي بين بلاد الحضنة و الأقاليم المجاورة اذ شكلت

---

[1] كمال بيرم: مدخل الى تاريخ مدينة المسيلة، ص 18-19.

[2] كمال بيرم: أعلام ومعالم من مدينة المسيلة (نظرة في التاريخ الثقافي خلال الاحتلال الفرنسي) دار الارشاد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 16.

[3] كمال بيرم مدخل الى تاريخ مدينة المسيلة ص 11.

شبكة الوديان معابر رئيسية تربط المناطق التلية بإقليم الحضنة من جهة و من جهة أخرى شكلت مرتفعات الزيبان معابر سهلة من إقليمي البسكرة و الحضنة و قد لعبت الممرات المشكلة عند الحدود الرابطة بين المرتفعات أولاد نايل من الجهة الجنوبية لتبقى الجهة الجنوبية المتنفس الوحيد للحوض و هناك تمتد السهول العليا مشكلة ممرا فسيحا لتأثيرات الهضاب العليا الغربية.

02/الإطـــــــــار التـــــــاريخـــــــــي:

يشكل تاريخ منطقة الحضنة ملحمة تعود رموزها ونقوشها إلى عصور ما قبل التاريخ؛ فقد تعاقبت عليها عدة مدن وحضارات كالرومانية ، الوندالية ثم البيزنطية والعربية الإسلامية، أين خلفت وراءها آثارا شاهدة وعادات وتقاليد سائدة ؛ فمنها ما بقي ومنها ما اضمحل ويرجع العديد من الباحثين تأسيس مدينة المسيلة الى عدة روايات وهي على النحو التالي:

تأسيس مدينة المسيلة:

استنادا الى مؤلفات و أبحاث الدكتور بولي pellu و التي ناقشها بروجي رور (bruguie – roure) يروى ان وليا صالحا سيدي بن هيلول انطلق من المغرب في القرن 7 ه ثم أوحى له الله بان يقيم مسجدا حيث تتوقف جماله و قد كان على الضفة اليمنى لنهر القصب و في الجهة اليسرى بنيت اول نواة مدينة المسيلة التي تبعد أربعة كيلومترات عن المدينة الأثرية زابي (بشيلقة) التي خربها الوندال ثم أعيد بناؤها سنة 539م.[1] اما الرواية الثانية التي تتحدث عن تأسيس مدينة المسيلة فإنها تشير الى "ان واليا صالحا يدعى تليس استوطن و استقر على الضفة اليسرى لوادي القصب الذي كان يعرف بوادي سحر سابقا حيث قام ببناء مجموعة من المساكن له ولذويه كان بمثابة النواة الأولى قم قدم الفاطميون سنة 927 م حيث أمر أبو القاسم اسماعيل بن عبيد ببناء المدينة المستقبلية على أنقاض خربة التليس و التي اختط حدودها علي بن حمدون الجذامي و التي سميت بالمحمدية ثم أخذت اسم المسيلة نسبة لتدفق النهر و

[1] راجعي عبد العزيز: الحضنة من خلال كتابات الرحالة الأوربيين رحلة شارل دوغالون 1897، رسالة ماستر، جامعة المسيلة 2013-2014، ص 28.

عين علي بن حمدون الأندلسي أو حاكم عليها"[1]. و إذا كان تاريخ تأسيس المدينة الجديدة للمسيلة أو المحمدية الفاطمية التي بنيت بالقرب من المسيلة القديمة البربرية يرجعه كثير من المؤرخين و الكتاب إلى سنة 315هـ/927 م عندما رسم معالمها الأمير الفاطمي أبو القاسم وخطط عمرانها على ابن حمدون فإنما قامت في منطقة كانت تخفى آثارها وجود حضارات متقدمة شهدتها المنطقة قبل وخلال الاحتلال الروماني.كما أن المنطقة لم تكن في حالة فراغ بشرى استدعى تعميرها[2] فقد أراداها أبن القاسم أن تكون قاعدة عسكرية في المنطقة لحماية ظهر الدولة الفاطمية التي كانت محاطة بقوة قبيلة زناته ،و عددها كما أرادها من جهة ثانية قاعدة انطلاق للقضاء على الثوارت الداخلية، و التي كان مصدرها " قبائل بربرية مثل بنوكملان ورنداح وصدراته ومزاته و غيرها من القبائل التي ذكرت في مؤلفات الرحالة العرب الأوائل قبل أن يخرجهم آبا القاسم الفاطمي إلى فحص القيروان، بعد ان ساهمت هذه القبائل في مقاومة المد الفاطمي الى جانب الزناتيين ، وقبل أن تأخذ المدن طابعها المدني الواسع على النحو الذي بنيت عليه المحمدية الى جانب المسيلة البربرية[3] أثبتت مختلف الدراسات التاريخية أن العديد من القبائل الذين سكنوا منطقة الحضنة مثل بنو كملان ورنداح و غيرهم قد لعبوا دورا هاما في مقاومة المد الفاطمي ليختفي اسم المحمدية العربي ليعود اسم المسيلة كاسم أصلى و دائم لها وهو عودة إلى الاسم البربري الأول المستمد من كلمة" thamsilt تامسيلت" أو المسلة بالبربرية.

إن بداية تأسيس المسيلة يعود الى العهد الروماني 541م و سميت أنذاك ب ZABI زابي الرومانية و التي أصبحت اليوم أطلالا تعرف بخربة بشيلقة حيث كانت تابعة لإقليم موريتانيا السطايفية و الحضنة لها تاريخ بعيد يرجع الى القرن الثاني ميلادي حيث بني عليها طريق لربط الشمال بالجنوب من طرف – تراجان و هدريان – لربطها ببسكرة و القنطرة و طبنة و مقرة و تارمونت آراس، و المسيلة زابي غير أشير الغرب.[4] ان دراستنا البسيطة لمنطقة الحضنة و التي كانت مهد العديد من الحضارات جعلنا نفهم ان هذه المدينة كانت ذات شأن و اهمية بالغة رغم أنها لم تكن محط اهتمام المؤرخين بشكل كبير ،فقد

---

[1] راجعي عبد العزيز: الحضنة من خلال كتابات الرحالة الأوربيين رحلة شارل دوغالون 1897ص 28.

[2] كمال بيرم: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، ص 28.

[3] كمال بيرم: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني ، ص 28

[4] قارة مبروك بن صالح، تاريخ المدن و القبائل بالجزائر، ص 36، 37

استولى عليها الملك ماسينيسا مابين سنة 200 و193 قبل الميلاد، و احتمى بها الملك يوغرطا هربا من ملاحقة الرومان له سنة 106 ق.م. ، وقبل أن يتجه إلى الغرب أما في العهد الأمازيغي فقد كانت تدعى مملكة نوميديا الشرقية مازيلة (مسيلة) و المملكة الأخرى تدعى مملكة نوميديا الغربية ألا وهي مازيسولة في إطار دولة أمازيغية كبرى في شمال أفريقيا تمتد من قرطاجنة التونسية شرقا إلى نهر ملوية غربا، تعاقب على حكمها في عهد الحكم البربري عدة أمراء منهم ستردير بن رومي وكان أميرا على قبيلة أوربة، وكسيلة بن لزم وكان أميرا على قبيلة أورية و(البرانس) كلهم.

أما في بداية الاحتلال الروماني للحضنة فقد أطلق عليها اسم (زابي) كما سبق و أن أشرنا الى ذلك و في أواخر العهد الروماني وبداية العهد البيزنطي شهدت منطقة الحضنة حروبا دينية اصطدمت فيها القوتان (الدوناتستية) و(الكاثوليكية) ، وكذا المعارك التي قامت بين بربر الحضنة و الأوراس من جانب ضد قوات الاحتلال الوندالي من الجانب الآخر ، حيث خربت في تلك الفترة ، مما جعل البيزنطيون يعاودون الكرة لبنائها من جديد في عهد الإمبراطور البيزنطي جستينيان الأول بإشراف قائده (الجنرال سولومان) وسميت (زابي جستينيان) ليتم فتحها من قبل القائد العربي عقبة بن نافع الفهري أين قاتل الرومان على وادي المسيلة و هزمهم أما في العهد الفاطمي فقذ قام أبو القاسم محمد ببنائها ونسبها إليه وسماها المحمدية ، وولى عليها (جعفر بن علي ابن حمدون) أميرا ، فأصبحت تعرف بإمارة ابن حمدون.

المبحث الثالث: دراسة المجال الجغرافي و التاريخي للإمبراطورية العثمانية

ظهرت الدولة العثمانية في شبه جزيرة الأناضول (أسيا الصغرى) في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي في شكل إمارة صغيرة، استطاعت في مدى قرن من الزمن أن تشكل إمبراطورية شاسعة، استمرت حتى القرن العشرين، وقد استفادت من الظروف السائدة آنذاك في الشرق الإسلامي وفي أوربا، ومن الركائز القوية التي اعتمدتها في بناء إمبراطوريتها و "**الأتراك هم عرق أبيض عريض الجمجمة BRAEHYEEPHALIC و غالبا ما يطلق عليهم في الكتب الأدبية لفظ طوراني (TOURANIEN) وهم القوم الذين ينحدرون من فرع ألتاي altay التابع لمجموعة أعراق اورال ural-altay** "[1] و يرجع العديد من الباحثين الموقع الجغرافي للدولة العثمانية الى لأناضول أو آسيا الصغرى هي منطقة جغرافية وتاريخية قريبة من شرق أوروبا، حيث تشكل شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا محصورة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود، وتشمل جل الأراضي التركية، عدا القسم الشرقي المعروف تاريخياً باسم هضبة أرمينيا حيث تقدر مساحة الأناضول بحوالي 500.000 كم ^{2} و يحيط بها كل من بحر إيجة و مرمرة، البحر الأسود شمالا، سوريا جنوبا، وقد تواجدت العديد من الحضارات في الأناضول منها الحيثين و الأرمن و الاغريق و الرومان و البيزنطيين و سلاجقة، الروم و العثمانيين.

تأسيس الدولة التركيـــــة:

"فتح الغازي سلمان شاه الاناظول بسرعة جاء الى اسكدار و الى الضفة الاناضولية من اليوغار و استشرف قبه أيا صوفيا، أرسل السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان (الذي اعتلى العرش حديثا في نهاية 1074) الى سليمان شاه منشور سلطنة الأناظول تأسست الدولة التركية وكانت مدينة العرش liznik

[1] يلماز أوزوتونا: تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، مجلد1، طبعة أولى، 1988، ص 17.

زنك القريبة جدا الى بحر مرمرة"[1] ولقد روى العديد من الباحثين و المؤرخين روايات كثيرة حول نشأة الدولة العثمانية و اختلفت هذه الروايات بإختلاف رواتها فقد روى البعض عن أن جذور الدولة العثمانية تعود" **في بدايتها الى القرن 15 م وتقول الرواية أن قبيلة تركية هربت أمام الزحف المغولي من أواسط آسيا الى الغرب و سكنت في الأناظول وكان قائد هذه القبيلة يدعى سليمان وهو والد أرطغرل وجد عثمان الدي سميت الدولة العثمانية بإسمه و تقول هذه الرواية أن أصل هذه القبيلة ترجع الى قوم الغز أو (الاوغوز)"**[2] بينما تضيف الرواية الاخرى وهي رواية عربية أن "**أصل العثمانيين وترجع إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي رواها علي بن حسن الشهالي، حيث قال : أن عثمان بن طغرل بن سليمان هو أول سلاطين الدولة العثمانية، وكان جد سليمان من القبائل التركمانية الرحالة النزالة أي البدو"**[3].

في بداية القرن 14 تأسست الدولة العثمانية وكانت مجرد امارة صغيرة داخل حدود العالم الاسلامي تعتمد على فكرة الغزو ضد الكفار المسيحين وقد أخذت هذه الدولة التي بدت غير مهمة حينئذ في التوسع بشكل تدريجي و ذلك بإخضاع وضم الأراضي التابعة لبيزطة في الأناضول و البلقان وقد أصبحت منذ 1517 حين ضمت اليها المنطقة العربية أقوى دولة في الاسلام.[4] "وخلال عهد السطان سليمان الاول (1520–1566) تحولت الدولة العثمانية الى قوة عالمية وذلك بفضل النجاحات المتتابعة في الآفاق الواسعة التي تمتد من أوربا الوسطى الى المحيط الهندي إلا انه وخلال الحروب الطويلة في القرن 17مالت الكفلة لصالح أوربا وهكذا أخذت تخبو القوة العثمانية بشكل متسارع بعد ان سادت القناعة بالتفوق الاوربي في القرن 18 و أصبحت الدولة العثمانية تخضع لاوربا سياسيا و اقتصاديا".[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص 67– 68.

[2] تيسير جباره: تاريخ الدولة العثمانية (1280–1924) عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين 2015، ص 17.

[3] تيسير جباره: تاريخ الدولة العثمانية (1280–1924) ،المرجع نفسه، ص 18.

[4] خليل اينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، تر: محمد–م– الأرناؤوط، دار المدار الاسلامي، لبنان، ط 1، 2002، ص 09.

[5] المرجع نفسه، ص 10.

- **دوافع التواجد العثماني بالجزائر :**

لم يكن ليوجد الأتراك في الجزائر لولا غزو الإسبان لها و لم يتوصل الإسبان إلى احتلال بعض أجزائها إلا باستغلال الضعف و الانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية ، فدخل أمراؤها في صراع على العرش ، و لم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان و بعض أجزاء المناطق العربية ، فعجزت عن مقاومة الغزاة و أجبرت على عقد الصلح مع الاسبان سنة 1512 م اعترفت فيه باستيلاء الاسبان على عدة موانئ في غرب الجزائر (احتلال الاسبان للمرسى الكبير في شهر أكتوبر 1505م ، و مدينة وهران في شهر ماي 1509 ، و بجاية يوم 6 جانفي 1510 ، و مستغانم 1511 م) . كما فرض الاسبان الجزية (الضرائب) على سكان هذه المدن الساحلية . و إجبارهم على تمويل حروبهم الاستعمارية .

و أمام هذا الوضع المزري و الصعب الذي كانت تمر به الجزائر في بداية القرن السادس عشر ، لم يجد سكان الجزائر وسيلة إلا الاستنجاد بالأخوين عروج و خير الدين لإنقاذهم من الاحتلال الأوروبي لمدنهم و ذلك بالالتجاء الى تركيا القوية و القادرة على تزويد المحاربين الجزائريين بالذخيرة و الرجال الذين يمكنهم صد الطغاة الأوروبيين . و بفضل تلك المساعدة شعر أبناء الجزائر بدرجة عالية من الأمان و الاطمئنان في ظل الدولة العثمانية القوية ، و انطلاقا من هذه الحقائق ، فإن العثمانيين يعتبرون منقذون و ليسوا مستعمرون .[1]

و من هذا المنطلق نخلص إلى أن لظهور الأتراك بالجزائر كان له دور فعال في انقاذ هذا البلد من احتلال اسباني واقع لا محالة ، لذلك قبل السكان بالانضواء تحت لواء الخلافة العثمانية باسطنبول ، و ما من شك أن رابطة الدين هي التي كانت الدافع الرئيسي للاستنجاد بالأخوين عروج و خير الذين و تلبيتهما النداء ، خاصة و أن الصراع آنذاك كان على أشده بين المسلمين و الصليبيين – كما سبق الذكر – ، و عليه فقد بذل الأتراك العثمانيون جهودا تحفظ لهم في التاريخ من أجل حماية الجزائر من التحديات الاستعمارية طوال ثلاثة قرون .

كان لضعف دولة بني زيان، تأثير سيء على أوضاع الجزائر فانقسمت على نفسها إلى إمارات صغيرة مفككة متناحرة، أمثال :إمارة جبل كوكو ببلاد القبائل، والإمارة الحفصية، بقسنطينة، و إمارة

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر، القديم و الحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 43-44,

الذواودة بالحضنة والزاب، و إمارة بني جلاب بتقرت ووادي ريغ، و إمارة بني يزناسن وفقيق بالحدود الغربية، وإمارة الثعالبة بجزائر بني مزغنة ومتيجة[1] .

لقد كانت "**الجزائر قبل سنة 1500 م مكونة من جزر متفرقة وقد تعرضت للعديد من للاعتداءات الأوربية ، وقد تجسدت هذه العلاقة منذ الوهلة الأولى، في سنة 1530 مع اضطهاد الإسبانيين الأندلسيين دعمت الدولة العثمانية المسلمين بأسطول بحري قوي بقيادة خير الدين بربروس للقضاء على الأعمال المسيحية الوحشية التي انتهجها الإسبانيون ليخلص بذلك خير الدين باشا الضعفاء في الساحل الإسباني وقادهم إلى جيجل و بجاية، إذ كانت الجزائر حينها عبارة عن قرية مسلمة يوجد بها مسجد الجامع الكبير**"[2]. و ابتداء من عام 1512 بدأ نجم الإخوة الأتراك يخترق الآفاق، وأخذ الناس يسمعون عن انتصاراتهم الرائعة ضد القراصنة الأسبان في عرض البحر وفي شواطئ الأندلس نفسها. ولذلك اتصل بهما علماء وأعيان بجاية، وأمير قسنطينة الحفصي أبو بكر في نفس العام، واستصرخهم للنجدة ورفع كابوس الأسبان عن بجاية فلبوا الرغبة وزحفوا على المدينة بعمارة بحرية من حلق الوادي، ولكنهم لم يصادفوا نجاحا بسبب تحصينات الأسبان القوية وتعاون قلعة بني عباس مع الأسبان، وجرح عروج أثناء محاولة اقتحام المدينة واضطر المشرفون على علاجه أن يقطعوا ذراعه بعد أن استعصى عليهم علاجها.

- **إلحـــــــاق الجـــزائر بالخـــــلافة العثمانيـــــة :**

"**لقد كان استيلاء عروج و حضر على مدينة الجزائر حدثا هاما فقد سارع الإسبان الموجودون فيها إلى الالتجاء إلى جزيرة ينون المواجهة للمدينة وطلبوا العون والمساعدة من شارلكان في الحال و على الرغم من أن شارلكان ملك اسبانيا أرسل أسطولا إلى الجزائر إلا أنه لم يتمكن من إخراج عروج منها و أعلن هروج على الفور تفسه حاكما عليها و بدأ يوسع تفوذه في المناطقة الداخلية**"[3] إلا أن نجمه لم يلمع طويلا فقد استشهد عروج و جنوده عام 1518 عن سن يناهز 45 سنة إثر معركة دارت بينه و بين الاسبان خارج تلمسان و بالتحديد بواد المالح بنواحي عين تموشننت ، جعل خير الذين الذي كان اثرها متواجدا بمدينة الجزائر يعلن تبعيته للسلطان العثماني ، حيث أدرك أنه لا يستطيع لوحده الاحتفاظ بالجزائر

---

[1] إبن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر لبنان، المجلد السادس، 1967 ، ص71

[2] عمار هلال: أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830– 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 13

[3] أحمد فؤاد متولي: تاريخ الدولة العثمانية، اتراك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2002، ص 253.

و أن يحارب الاسبان بقواته فقط ، و لذلك ربط مصيره بمصير الامبراطورية العثمانية التي برزت كأكبر دولة إسلامية تتوجه نحو حماية المسلمين في كل مكان، و ذلك بعد أن اقنع أعيان مدينة الجزائر بخطورة الوضع في الجزائر ، و أهمية انضمام بلدهم إلى السلطة العثمانية التي تزود جيشه بالسلاح و المؤونة و الدعم السياسي لمواجهة الهجمات الاسبانية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، و بهذا الأسلوب تمكن خير الدين من تقوية جيشه و بسط نفوذه و ضمن سيطرته على الدوام ، بعد أن أصبح ممثلا للسلطان التركي في أرض الجزائر، و بعد أن قدم خير الدين بربروس الولاء لسلطان العثماني سليم الأول قبل هذا الأخير عرضه قبولا حسنا و أرسل له 2000 جندي مسلحين بالبنادق و عددا من رجال المدفعية مع مدفعيتهم و عددا من المتطوعين ، و لم يكتفي السلطان العثماني بذلك ، بل وجه رسائل إلى حكام تونس و تلمسان يحذرهم من الاعتداء على حدود امارة الجزائر، و بتعيين خير الدين كأول حاكم تركي على الجزائر من طرف السلطان العثماني صار يلقب ب " بايلر باي " (أمير الأمراء) ، و تحول من مجرد أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية و متحالفة معها ضد اسبانيا زعيمة العالم المسيحي . و قوة يحسب لها حساب كبير على المستوى الدولي[1] .

الجدير بالذكر أن تحالف خير الدين مع العثمانيين مكنه من أن يغير مجرى الأمور بشمال افريقيا و يوحد هذه البلاد بحيث تمكنت القوات الجزائرية و العثمانية من اخراج الاسبانيين من تونس و طرابلس في القرن السادس عشر (16) كما استطاع خير الدين أن ينتصر على الاسبانيين في هجومهم العنيف على مدينة الجزائر سنة 1519 ، و كذلك طرد الاسبان من برج الفنار في شهر ماي 1529 . و بالمقابل تمكن من القضاء على الثورات التي كانت تدبر ضده من الداخل ، و نجح في الاستيلاء على المدن المتبقية من الجزائر : (القل و قسنطينة عام 1521 ، عنابة 1522 و الحضنة و القبائل و متيجة عام 1525 ، و استرجع مدينة الجزائر من يد سلطان قبائل كوكو بن القاضي عام 1526)[2] .

يذكر أن السلطان العثماني سليمان الأول (القانوني) استدعى خير الدين عام 1535 إلى القسطنطينية و عينه قائدا عاما للأسطول البحري التركي ، و وضع تحت تصرفه البوارج الحربية و

[1] محمد دراج: الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512- 1543)، شركة الأصالة، الجزائر، 2012، ط 1، ص 166 – 167.

2 المرجع نفسه، ص 167 – 168.

المعدات العسكرية التي كسرت شوكة الاسبان في تونس و طرابلس و الجزائر ، و بقي في هذا المنصب حتى وافته المنية عام 1546 عن سن يناهز 80 سنة.

- **الأوضاع العامة للجزائر خلال الحكم العثماني:**

تميزت الأوضاع العامة في الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر بعدم الاستقرار وتوالي عدة أنماط من الحكم على السلطة، ويرجع هذا إلى طبيعة الوجود العثماني في الجزائر، فسياسة العثمانيين اتجاه البلدان التي دخلت تحت حكمهم، كانت تتصف بعدم التدخل في الحياة الخاصة لهذه البلدان الخاضعة مما يجعل الحكم التركي ظاهريا أكثر منه حقيقيا، أما في المناطق النائية فكان مجال تدخل السلطة المركزية يتضاءل نسبيا وقد مر الحكم العثماني في الجزائر بأربع مراحل:

1-1- مرحلة البايلربايات (1518-1588م):

بدأت هذه المرحلة مباشرة بعد إلحاق الجزائر سياسيا بالدولة العثمانية، وبدأت حين أسند سليم الأول إلى خير الدين حكم الجزائر مانحا إياه لقب البيلرباي " أمير الأمراء"، ليكون بهذا أول بايلربايا تعينه الدولة العثمانية كممثل لها في إيالة الجزائر، وقد أبدى كفاءة عالية على القيادة سياسيا وعسكرياكما تميز هذا الحكم بتوالي ثلاث بيليربايات عليه، هم خير الدين ، بربروس، وعروج بربروس وحسن أغا[1] والملاحظ من خلال هذه الفترة توطيد الحكم العثماني في الجزائر ووضع أسسه وقد كانت هذه الفترة من أخصب فترات الحكم التركي في الجزائر والمغرب، وقد بقي هؤلاء البايلربايات على ولائهم للحكم العثماني، وأهم ما يميز هذه المرحلة هو مواصلة الجهاد ضد العدو الاسباني.

1-2- مرحلة الباشوات (1659/1588م):

ألغت الدولة العثمانية مرحلة البايلربايات، واستبدلتها بلقب الباشا الذي كان "دالي أحمد" أول من حمله وتحويل الولايات الثلاث في شمال إفريقيا إلى نيابات يديرها باشوات لمدة ثلاث سنوات رغم أن

1 دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015 ،ص 08.

مرحلة البايلربايات عرفت عدم الاستقرار السياسي إلا أن مرحلة الباشوات لم تسلم هي الأخرى من هذا الوضع حيث عرفت هشاشة النظام من جانب السياسي توالي ثلاثة وأربعون باشا[1]

وقد كان باشوات الجزائر مهتمين بتحصيل أكبر ما يمكن من المال لأنهم متيقنون أن فترة بقاءهم في المنصب قصيرة هذا ما وسع الهوة بينهم وبين الشعب الذي انفصل عنهم واعتبرهم موظفين مخلصين للمال لا غير، وقد تميز عهد الباشوات بالركود والانحطاط، فنتج عن ذلك اضطرابات وصراعات وخلافات متمثلة في طغيان الإنكشارية، وضعف الحكام المجردين من أي سلطة، فكان عهد تمردات وانتفاضات.

1-3- مرحلة الأغاوات (1659/1671م):

غابت في هذه الفترة السيادة العثمانية وقد مثلت هذه الفترة أشد فترة صراع في تاريخ الحكم العثماني في الجزائر، وكانت نتيجة حتمية للمرحلة التي سبقتها كونها تميزت بتسلط الجيش على الحكم و تمكن قادة الجيش من الاستيلاء على الحكم تدريجيا عن طريق مجلس الأوجاق الذي يرأسه عادة أحد الأغوات، ويعتبر نظام الأغوات محاولة لإيجاد نوع من التوازن والديمقراطية داخل مختلف أجنحة المؤسسة العسكرية المسيطرة على السلطة[2] وكان نظام الأغوات ينطوي على نقاط ضعف كثيرة فقد كان الجند ينتخبون كل شهرين أغا جديد بحسب الأقدمية بعد استفحال تدخل الإنكشارية في الشؤون الداخلية والخارجية للايالة، قررت طائفة رياس البحر التخلص من نظام الأغوات لإحساسها بالخطر الذي يهددها فعوضت هذا الأخير بنظام الدايات و"كل هذا انعكس على الجزائر بفقدان الأمن، وضعف الهيبة العسكرية أمام الأعداء، وهذا ما جعل المجتمع يميل إلى قادة القوى البحرية "الرياس" أثناء صراعهم مع الأغوات (قادة القوى البرية الانكشارية). وخاصة مع استياء السلطان من قطع الأغوات لكل صلة بالأستانة، وتذمر أفراد المجتمع وانتشار الفساد"[3].

1-4- مرحلة الدايات (1830/1971م):

---

1 عبد الله مقلاتي ، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات (7)الجامعية، الجزائر، 2013، ص 18.

2 يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2 ،ج2 ،ديوان المطبوعات الجامعية، 2009 ،ص 42.

3 نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 14.

كانت هناك رغبة ملحة لإلغاء نظام الآغا وإحداث نظام الدايات وذلك بسبب الخطر المحدق الذي أصبح يعيشه الحاكم (الآغا)، ويتجلى في خطر الاغتيال الذي يتعرض له بصفة مستمرة، فارتأى أعضاء مجلس الديوان و رؤساء البحر ورجال البحرية الجزائرية تدارك وضع رئيس الدولة المهدد بالخطر بإضافة إلى نوع من الاستقرار السياسي فطلب هؤلاء الأعضاء من الباب العالي أن يكون تعيين رئيس على الجزائر من أعضاء مجلس الدولة أو مجلس السلطة فأذن لهم السلطان بذلك[1] ، بحيث كان الديوان هو الذي ينتخب الداي ، وكان الداي ينتخب رئيسا طول حياته، و كان الباب العالي يعين باشا يكون إلى جانب الداي لكنه لا يحكم وليس له أي نفوذ حيث سعى الدايات إلى إلغاء هذه الإزدواجية وأصبح الداي هو نفسه باشا[2] يتميز هذا العهد بتحول جنود البحرية من جنود مناضلين ومقاتلين ضد القوات المسيحية المناهضة للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم وللحكام، اهتم حكام الجزائر في القرن السابع عشر والثامن عشر بجمع الثروة من العمليات الحربية في البحر ولم يهتموا بتطور الدخل من الثروة الفلاحية وتوفير الغذاء للسكان ، كما تمكن حكام الجزائر في هذه المرحلة الأخيرة من القضاء نهائي على الوجود الإسباني في الجزائر وخاصة في سنة 1792م،[3] حيث تمكن قادة الجزائر من طرد الجيش الإسباني من وهران والمرسى الكبير، كما كانت سلطة الداي مطلقة وإن كانت مقيدة بالديوان، إلا أنه هو الذي كان يختار وزراءه بنفسه، وكانت الوزارة تتألف من:

" الخزناجي: وهو المكلف بالشؤون الداخلية والمالية، ويسير مباشرة بعد الداي.

وكيل الخرج: يشرف على البحرية ودور صناعة السفن .

خوجة الخيل: وهو بمثابة مدير أملاك الدولة .

البيت مالجي: وهو المسؤول عن تسجيل العقود والمواريث التي بدون وريث.

---

[1] أحمد سليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993 ،ص 16.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص، 46.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 ،ص 61-62.

الآغا: وهو قائد الجيش" [1].

الفصل الثاني

نظـرة عـامة حول مـاضي منطقـة الحضنـة

[1] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1 ،مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979 ،ص، 72-73.

إن المتتبع لمسار الأبحاث التاريخية المتعلقة بتاريخ منطقة الحضنة فإنه يتضح لنا ان هناك العديد من الحضارات التي تعاقبت على هذه المنطقة بداية بالحضارة الرومانية و الوندالية الى الفترة الإسلامية، فالدولة الفاطمية أين تم تأسيسها بالمدينة المحمدية ثم تلاها الزحف الهلالي مرورا بفترة الموحدين وصولا الى الفترة العثمانية و سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق لأهم هذه الحضارات وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: الحضنـــة قبيل الدخـــــول العثمـــــــــاني:

كما أشرنا سابقا فإن كلمة المسيلة ارتبطت بوفرة المجاري المائية التي تتمتع بها المنطقة منذ القدم و التي لازالت بعض آثارها مجسدة إلى غاية اليوم و إذا كان تاريخ تأسيس مدينة المسيلة الذي أرجعه العديد من المؤرخين إلى الأمير الفاطمي أبو القاسم فإن هذه المنطقة شهدت مرور العديد من الحضارات غيرها.

أولا/ الفتـــــــــرة الرومـــــانيـــــة:

_دلت كثير من الشواهد و بقايا الآثار و كثير من التسميات اللاتينية في النقوش و الكتابات على إستقرار الرومان حول المسيلة خلف خط الليمس الروماني الجنوبي و كانت هذه العناصر مميزة للتعريف بالوجود الروماني أكثر من الوجود البربري الذي اختفت شواهده و أغفلت عن ذكره الكتابات اللاتينية ومن ثم لم تعد نعرف إلا المدن الرومانية وحصونها و قلاعها[1] فقد كان موضع مدينة المسيلة التاريخية على أنقاض خرائب تعرف بخربة تليس أين استوطن هذا الأخير بالمكان المسمى عليه بينما

[1] بيرم كمال: مدخل الى تاريخ مدينة المسيلة، ص 34.

يرجع البعض هذه التسمية الى القائد الروماني يليس و أرجعها البعض الآخر الى خربة بشيلقا الرومانية و التي ربطها الكتاب الفرنسيين بالمسيلة الرومانية، التي كانت جزء من مقاطعة موريطانيا، السطايفية، ملامسة لموريطانيا القيصرية بعد التقسيم الجديد لدقليانوس أواخر القرن 02 م.[1] فالملاحظ أن الاحتلال الروماني قد وصل مبكرا إلى بلاد الحضنة و قد أرجعه العديد من المؤرخين إلى فترة الإمبراطور تراجانوس (98-117 م) أين استقبلت مدينة طبنة مجموعة من المستوطنين الرومان ضف الى ذلك فإنه و أثناء إنجاز القائد هادريانوس لطريق عبر جبال الأوراس سنة145م ، لم يتوان عن استغلال منطقة الحضنة لكونها معبرا سهلا و شاسعا وبها أرض كثيرة المؤن، و أول محطة لهذا الطريق ،محطة سيلاس"[2] لتقع الأجزاء الشمالية لمنطقة الهضاب تحت رقابة الإدارة الرومانية في عهد الأباطرة الأنطونيين *في القرن الثاني الميلادي، الذين لم يغفلوا عن تحصين جنوب مقاطعة نوميديا حيث يتداخل الليمس النوميدي بالموريطاني عند منطقة الحضنة ثم توغل الخط الدفاعي الثاني (Limes)، الى أبعد المواقع جنوبا في عهد الأباطرة السيفريين* في القرن الثالث الميلادي، بحجة ردع الاعتداءات المتكررة على المزارع، و مراقبة طرق التجارة.

لقد تجسدت فترة الحكم الروماني في منطقة الحضنة في العديد من الآثار المنتشرة في بشيلقا بالمسيلة وطبنة (بريكة) و آراس (تارمونت) و خربة الرصاص و الحساسية و كذا آثار قنوات المياه و السدود و أحواض المياه في مواقع عين قصب بن منان، مقطع الجديان، عين نكار، عين طبوشة، وادي سلمان.... يمر على شط الجريد، ثم توزر و نقرين و باديس ومتليل وواحة الزاب، بعد أن يحيط بالأوراس في الجنوب متبعا وادي جديا و مقسما المسيلة عرضيا محاذيا التل عبر بوغار و تيارت وفرندة لي تلمسان و مغنية.[3] ليعيد البيزنطيين بناء منطقة الحضنة، من جديد و تعتبر هذه الفترة فترة انبعاث المدن القديمة بعد الخراب الذي حل في فترة الوندال و رغم ما قام به السكان المور من إعادة إعمار

---

[1] بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، ص 33، 34.

[2] سعاد سليماني، منشآت الري القديمة في منطقة الجضنة، ص 17.

* الأباطرة الأنطونيين: أباطرة رومان حكموا فيما بين 96-192 ميلادية.

* الأباطرة السيفريون: أباطرة رومان من أصل مغربي حكموا فيما بين 193-235 م

[3] بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، ص 38.

المدن التي تغفل عنها المصادر اللاتينية فقد حاول البيزنطيون ضم كل المناطق التي احتلها الرومان من قبل ولقد بدأ القائد البيزنطي solomone هذا المشروع التوسعي في عهد الامبراطور جوستينيانا وكانت منطقة المسيلة من أهم المناطق التي توجب عليهم ضمها لأهميتها الدفاعية[1].

✓ **أ) جوانب من الحياة في منطقة الحضنة خلال الفترة الرومانية:**

يعد الموقع الاستراتجي الذي حظيت به منطقة الحضنة من أبرز العوامل التي ساعدت على تمركز السكان و تعاقب الحضارات منذ الأزمنة الغابرة الأمر الذي تثبته الأماكن الأثرية و أكبر دليل على ذلك تواجد عدة رسوم و نقوش صخرية رسمها الإنسان القديم عن الحيوانات التي كانت موجودة بالمنطقة ، عدة مناطق تشهد على مرور المحاربين و التجار الرومان و ما بقي خلفهم من أطلال و كتابات صخرية ، فقد تمتعت هذه المنطقة بأهمية اقتصادية بالغة و التي أدت الى جذب العدو نحو الجنوب فقد كانت أرض زراعية خصبة تحتل صادرة الأراضي النوميدية و موريطانيا الشرقية و كل هذه الإمكانيات جعلت من الحضنة مطمعا للاستغلال الروماني الذي امتد الى ما وراء جبال الحضنة للاستفادة من الأراضي الموجودة بها "فقد شكلت الزراعة العمود الفقري لإقتصاد المدن الرومانية بالمنطقة إضافة الى نشاط الرعي و الزراعة و بحكم الموقع الوسيط بين الاطلسين فإن النشاط التجاري وجد هو الآخر رواجا نتيجة العلاقات التجارية التي ربطت المنطقة بالمدن الشمالية التي كانت تمونها بالمنتجات المحلية و الأجنبية و تزودها بالمقابل بسلع التل سواء للاستهلاك المحلي او لتبحر بها السفن نحو روما"[2] ومهما يكن فإن الأنشطة الاقتصادية التي عرفتها منطقة المسيلة خلال العهد الروماني

[1] المرجع نفسه، ص 71.

[2] بيرم كمال: مدخل الى تاريخ مدينة المسيلة، ص 73.

لم تزد عن منتجات زراعية هامة كالقمح و الشعير و الفول وحيوانية كالجمال و الأغنام أو الماعز. استعملت مشتقاتها في صناعات تقليدية لأهداف حربية ومعيشية متنوعة[1] ان الاحتلال الروماني لمنطقة الحضنة وكغيرها من المناطق الجزائر ترك منشآت عمرانية لم تكن بالمستوى الذي كانت عليه المدن الرومانية الرئيسية كتيمقاد و كويكول أو جميلة... و غيرهم و السبب في ذلك هو " ان الحضنة كانت في بداية عهدها واحدة من مراكز العمران النوميدية ثم اتخذها الرومان مركزا عسكريا متقدما على التخوم حصنوا به خطهم الدفاعي الثاني ولا بد أن الوظيفة العسكرية التي أنطيت بها أحدثت في مخططها العمراني تغييرا جوهريا يستجيب للظروف العسكرية من جهة و لمفاهيم المدينة الرومانية من جهة لكننا نجهل الشكل الذي كانت عليه بسبب تعرضها للهدم على أيدي المور في العهد الوندالي و عادة بنائها من قبل البيزنطيين وجعلوها قلعة محصنة"[2] فقد تفطن الرومان لأهمية إقليم الحضنة نظرا للموقع الاستراتيجي الهام الذي يتربع عليه من الناحيتين العسكرية (الأمنية) والاقتصادية (الزراعة والتجارة) لذلك عرف هذا الإقليم أوج تطوره من ناحية العمران أثناء الاحتلال الروماني، و بالنظر إلى خارطة التمركز العمراني في بلاد الحضنة الرومانية فإننا نجد صنفين من العمران الأول عمران عسكري يتمثل في المعسكرات، القلاع، الحصون المزودة بالأبراج شيدت من أجل حماية وتوفير الأمان من هجمات السكان المحليين المبعدين عن أراضيهم، و أيضا من أجل حماية شبكة الطرقات التي أقيمت بين المدن للحفاظ على المصالح الاقتصادية أي حماية القوافل التجارية، وردع اعتداءات البدو الرحل المتكررة عليها أما الصنف الثاني من العمران هو العمران المدني، المتمثل في مدن وقرى محصنة، أقامتها السلطات الرومانية في أماكن إستراتيجية مثل السهول، والمنخفضات المؤدية للتلال الا أن الشرط الأساسي لإقامة مثل هذه المراكز كان الماء ، ولذلك نمت الحياة في مدن قديمة نوميدية و استعادت نشاطها مجددا أثناء الاحتلال الروماني ومن بين أهم المواقع العمرانية الرومانية بالمنطقة نجد:

- ✓ **<u>عين قريميدي</u>:**

[1] المرجع نفسه، ص 73.

[2] بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروامني الى العهد العثماني، ص 49.

تقع منطقة قريميدي بالقرب من منطقة سيدي عيسى الواقعة على بعد 50 كلم من آراس (تارمونت) على الطريق الرابط بين أوزيا (auzia) و (سور الغزلان) ورابيدوم (rapidum)و هي حامية سكرية مهمتها مراقبة الحوض الغربي للحضنة تمتد على مساحة قدرت ب 04 هكتارات شمال جبل الناقة ويرجع تاريخ بناءها الى فترة حكم الامبراطور سبتميوس سيفريوس (193-2253) و هذا ما تبينه الكتابة الأثرية التي اكتشفت بالمنطقة سنة 1886 و قد حدد تاريخ البناء بسنتي 211 أو 212 و سميت قريميد بهذا الاسم نظرا لإنتشار البقايا الفخارية بالمنطقة ثم أصبحت فيما بعد بعين قريميدي، او حين قريميدي[1]

✓ **تارمونت أو آراس (ARAS):**

مدينة رومانية يرجع تاريخها الى النصف الاول من القرن الثالث الميلادي تقع فى الطريق الرابط ستيفيس و أوزبا شمال الحضنة الغربية و على حافة سهل واسع يمتد الى غاية وادي اللحم و شط الحضنة جنوبا، محمية بمرتفعات جبال ونوغة تشغل مساحة واسعة تقدر ب 30 هكتارا على شكل ربوة ترتفع على مستوى البحر 590 م تعرف حاليا بتارمونت و هي تسمية بربرية معنها أرض الرمان.[2]

✓ **زابـــــــــي (ZABI):**

تقع زابي المعروفة حاليا ببشيلقة (bechilga) في الجهة الشمالية الغربية من شط الحضنة، على بعد 03 كلم شرق مدينة المسيلة الحالية في وسط جغرافي لا يقل أهمية عن موقع طبنة بحيث كانتا تتقاسمان السيطرة على القسم الجنوبي من بلاد الحضنة و هي الواجهة الشمالية الفاصلة بين مرتفعات بلزمة و المعاضيد و السبخة (الشط) تعتبر زابي حصنا عسكريا رومانيا قديما بني في إطار خط الليمس الدفاعي الذي يربط السفوح الجنوبية لجبال الأطلس التي ليمنع زحف البدو الرحل الذين يترددون على بحيرة شط الحضنة من الجزء الغربي[3] وقد اهتم الرومان كثيرا بهذه المدينة وجعلوها في شكل قلعة محصنة.

---

[1] سعاد سليماني: بلاد الحضنة تاريخ و آثار شاهدة على نوميديا الشرقية، العدد 16، 2007، ص 111.

[2] سعاد سليماني: بلاد الحضنة تاريخ و آثار شاهدة على نوميديا الشرقية ، ص 111 -112.

[3] محمد البشير شنيتي: الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج 1، ص 175.

✓ **طبنـــــــة (thubonae):**

تقع حاليا قرب بريكة و هي مدينة رومانية تقع غرب الأوراس لها أهمية عسكرية كبيرة بإعتبارها حارسة الممر الطبيعي بين السفوح الغربية للأوراس و سهول الحضنة الشرقية، تتربع على مساحة كبيرة فضلا عن الجوار العمراني المتمثل في الأحياء التي ظهرت خارج الأسوار وتحتل آثارها هضبة واقعة بين واد بيطام جنوبا ووادي بريكة شمالا مما أكسبها موارد مائية هامة كما تميزت بتحصيناتها الكبيرة.[1]

✓ **مملكة الحضنـــــــــة:**

يعود ظهور هذه المملكة الى النصف الأول من القرن الخامس الميلادي حسب النقيشة التي اكتشفت بضواحي أريس بجبال الاوراس سنة 1942 وتعد هذه النقيشة الدليل المادي الوحيد على وجود مملكة قوية بمنطقة المسيلة مستقلة تماما عن الرومان فقد كان هذه المملكة ذات اهمية سكرية و استراتيجية لتحكمها في الطرق المؤدية الى السهول العليا الشرقية بموريطانيا السطيفية و نوميديا وتمتد هذه المملكة من واد الشلف شرقا حتى جبال الأوراس غربا.[2]

❖ **ثانيا/ الفتـــــــــرة الإسلاميـــــــــة:**

بدأ ظهور العرب الفاتحين بمنطقة المسيلة في النصف الثاني من القرن السابع ميلادي عندما بدأ عقبة بن نافع ولايته الأولى للمغرب و تعتبر التضاريس التي تعرفها منطقة المسيلة فقد كان أكثر حماسة في الجهاد ورفع راية الإسلام فبدأ حملاته العسكرية من قاعدة القيروان "و قد خضعت منطقة المسيلة إلى الإمارة الأغلبية بالقيروان مما جعلها منطقة حدودية مع الإمارة الرستمية و تعاقب أمراء الآغالبة على المسيلة لمحاربة الخوارج الصفرية و أثناء توطيد الخلافة الفاطيمية بتيارت قام الخليفة الفاطمي أبو القاسم محمد بن عبيد الله العبيدي الشيعي وهو في عودته من تيارت بتأسيس إمارة بني حمدون المسيلة تحت سلطة الأمير على بن حمدون لتصبح قاعدة عسكرية إستراتيجية"[3] فقد كانت مدينة المسيلة دورا هاما على جميع الأصعدة والمجالات حيث لعبت دورا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعمرانيا، وساعدها على ذلك موقعها الاستراتيجي بالإضافة إلى توفرها على مختلف المنتجات والثروات الطبيعية، وهذا ما

---

[1] بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، ص 77، 78.

[2] بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني ، ص 80-83.

[3] قارة مبروك بن صالح: تاريخ المدن و القبائل بالجزائر، ص 37.

تجلى في كتابات العصر الوسيط، حيث تحدث عنها المؤرخين والرحالة الجغرافيين الإسلاميين بإسهاب في العصر الوسيط، كما تحدثوا عن موقعها وعن مؤسسها وعن ثرواتها وما كانت تزخر به من محاصيل زراعية وثروتها الحيوانية، بالإضافة إلى حديثهم عن عمرانها.

خضعت منطقة المسيلة بعد عمليات الفتح الى سلطة الإمارة الأغلبية في الوقت نفسه كانت تعتبر منطقة حدودية مع الإمارة الخارجية الرستمية بتيهرت التي امتد نفوذها الى السفوح الجنوبية الغربية للحضنة و خلال القرن الثاني للميلادي انقسمت بلاد المغرب الى ديولات اسلامية ثلاثة: الأدارسة في المغرب الأقصى بفأس، الرستمين في المغرب الأوسط بتيهرت، و الأغلبية في المهدية في المغرب الأدنى.[1] و بتأسيس قلعة بني حماد سنة 1007 م استعان حماد بن بلكين بسكان المسيلة لما لهم من خبرات لعمارة القلعة و أثناء توطيد إمارة بني حمدون بالمسيلة أصبحت الحضنة مركز للإشعاع الثقافي و قبلة للشعراء و الأدباء كإبن هاني الأندلسي و غيرهم، كما عرفت منطقة الحضنة في القرن 11 (1090 م) الهجرات الهلالية على إثر القطيعة السياسية بين الخلافة الفاطمية بمصر ونوابها الز يريون بتونس في عهد المعز بن باديس الصنهاجي.[2]

لقد أدى موقع المسيلة الحدودي بين الإمارتين الرستمية والأغلبية الى تحولها الى محطة صراع ومد و جذب، خاصة خلال القرن الثامن ميلادي فبعد ان استطاع الخوارج الصفرية السيطرة على المنطقة وفتح القيروان بعد تجميع قبائل زناتة، وهوارة، استرجعها الأغالبة بعد ذلك 768 م ليعيد الخوارج حملتهم على المنطقة سنة 776 م ودفع هذا الصراع المذهبي بالمغرب الاسلامي خلال القرن 08 الى ظهور دويلات مستقلة متنافرة متصارعة في إطار السلطة و المذهب.[3]

- ✓ **01/ المسيـــــلة خلال الفتـــــرة الفاطميـــــة:**

[1] بيرم كمال: المرجع السابق، ص 92.

[2] قارة مبروك بن صالح، المرجع السابق، ص 38

[3] بيرم كمال: المرجع السابق، ص 94-95.

لقد كانت الفترة الفاطمية بالنسبة لتاريخ المسيلة فترة انبعاث حضاري و سياسي، لأنها مكنت من ظهور حواضر إسلامية جديدة ومدن لعواصم سياسية هامة جعلت منها أحيانا عواصم للدولة الإسلامية المركزية في المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة.

✓ 01/01 – تأسيس المحمدية أو المسيلة الجديدة:

المتفق عليه عند العديد من المؤرخين أن مدينة المحمدية الفاطمية لا علاقة لها بالمسيلة البربرية إلا بالجوار كضاحية جديدة كبيرة إلى جانبها بطابع عمراني جديد وتحصين استراتيجي لم يكن معروف عند أهل المسيلة ، المستقرين الى جانب مزارعهم ومساكنهم ،وهذا ما لاحظه كثير من الرحالة والجغرافيون العرب الذين أطنبوا في وصف خيرات بساتينها ومحاصيلها فإسم المسيلة سابق لنشأة المحمدية ولقدوم المد الفاطمي وهو امتداد للوجود البربري بها، ومما لا شك أنه ولوجود أي مدينة ينغي ان تتوفر مجموعة من الشروط وهي "النهر الجاري، المحراث الطيب، المحطب القريب، السور الحصين، و السلطان ا ذبه صلاح حالها و أمن سبلها و كف جبابرتها"[1] فقد كان اختيار أبو القاسم لموقع المسيلة نابع من بعده السياسي و أهمية المنطقة الجغرافية و الاقتصادية فيصف "**ابن حوقل** – صاحب كتاب **صورة الأرض** – ، مدينة المسيلة، بقوله" :ومن مقرة إلى المسيلة مرحلة، وهي مدينة محدثة استحدثها علي بن الأندلسي أحد خدم آل عبيد الله وعبيدهم، وعليها سور حصين من طوب، ولها واد يقال له وادي سهر فيه ماء عظيم منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق، ولهم عليه كروم وأجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم، ولهم من السفرجل المعنق ما حمل إلى القيروان وأصله من تنس، ومن غلاتهم القطن والحنطة والشعير، وتكثر عندهم المواشي من الدواب و الأنعام والبقر، وعليها من البربر بنو برزال وبنو زنداج، وهوارة مزاتة، وعليهم صدقات وخراج غزير[2]"

✓ 02/01 – الدوافع الفاطميـــــة في بناء مدينة المسيـــــــلة:

- بنيت مدينة المسيلة في الطريق الرابط بين افريقية و المغرب و في نهاية الحدود الغربية لإقليم الزاب ضف الى ذلك فهي آخر مدن الزاب وهي تمثل حدا سياسيا فعندها ينتهي نفوذ الأغالبة و

[1] بيرم كمال: مدينة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، ص 98.

[2] المرجع نفسه، ص 99

العباسيين و يبدأ مركز الأنفصاليين من الخوارج و العلوين.[1] موقعها الوسطي بين المغربين الأدنى والأقصى، وقوعها على طريق التجارة الرابط بين القيروان وسجلماسة مرورا بتهرت وغيرها من الحواضر الأخرى، تنوع القبائل المستقرة بالمنطقة وتباين ولاءها السياسي والمذهبي بين قبيلة بني برزال النكارية، وبني كميلان الهوارية وعجيسة البرنسية .

- تتموقع المدينة في مكان وسط مما جعلها محاطة بالمدن الكبرى العامرة بالمغرب، فهي ملتقى المسالك و الدروب و الطرق التجارية، فموقعها هذا كان عاملا في ازدهارها اقتصاديا و ثقافيا و اكسبها أهمية إستراتجية فهي همزة وصل بين غرب المغرب و شرقه.[2]
- تم تأسيس المسيلة أثناء الحملة العسكرية الكبرى التي قادها ولي العهد أبو القاسم 927-928 لإخماد ثورات القبائل البربرية وهجماتها على مناطق نفوذ الفاطميين في المغرب "أراد أبي القاسم ان يجعل مدينة المسيلة قاعدة عسكرية لحماية ظهر الفاطميين التي كانت محاطة بقوة قبيلة زناتة و كذا القبائل التي حاربت الفاطميين بإقليم المسيلة مثل بنو برزال، بنو كملان، عجيسة، البرنسية، وجعلها من جهة أخرى قاعدة إنطلاق للقضاء على الثورات الداخلية".[3]
- تعزيز مدينة تيهرت التي كان ستعملها الفاطميين في بسط نفوذهم على بقية المغرب و كانت القاعدة الوحيدة لهم في المغرب الأوسط و لما رأوا أنها لا تكفي لوحدها في صد هجومات و ثورات القبائل أمر أبو القاسم بإنشاء قاعدة أخرى لتكون نقطة اتصال بين افريقية و تيهرت.[4]

ان تأسيس مدينة المسيلة و إطلاق اسم المحمدية عليها و اسم القاسمية على أحد أبوابها هو تخليد لإسم أبي القاسم في إطار المنافسة على الإمارة باعتباره قام بها دون علم عبيد الله المهدي، كما أن اختيار أبو القاسم لموقع المسيلة نابع من بعده السياسي و من أهمية المنطقة الجغرافية و الاقتصادية، و خصوبة

---

[1] محمد بن عمر: أسرة بني حمدون الأندلسية ودورها في المغرب و الأندلس، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2007-2008، ص 57-58.

[2] محمد بن عمر: أسرة بني حمدون الأندلسية ودورها في المغرب و الأندلس ، ص 58-59.

[3] بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، ص 103.

[4] محمد بن عمر: أسرة بني حمدون الأندلسية ودورها في المغرب و الأندلس، ص 73-74.

تربتها ووفرة مياهها، فأرادها ان تكون عاصمة إقليمية و قلعة تنطلق منها الجيوش لإخماد الثورات في القسم الأوسط و الغربي من المغرب الإسلامي كما أرادها ان تكون خزان اقتصادي.[1]

✓ 02/ الدولة الحمادية (1014- 1153):

اعتبر الفاطميون جناحهم في تأسيس دولتهم بالمغرب بداية لتحقيق حلمهم في ضم العامل الإسلامي كله إلى تاجهم، فما استقرت أقدامهم في المغرب العربي حتى طمحت نفوسهم إلى فتح مصر و تم لهم ذلك في عهد خليفتهم الرابع المعز لدين الله مؤسس القاهرة ليتخذها عاصمة جديدة له، فقد كان المعز مطلعا على أحوال الأمازيغ، عارفا بأن قبائلهم الثلاث الكبيرة (كتامة وصنهاجة وزناتة) سوف تتنازع على الزعامة بعد رحيل الفاطميين إلى مصر وكان لابد أن يختار من كتامة أو صنهاجة زعيما يحكم البلاد ويسوسها سياسة تبقيها تابعة للتاج الفاطمي، لأن زناتة موالية للحكم الأموي بالأندلس و حين عزم على الرحيل إلى مصر سنة 972 م وقع اختياره على بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي فملكه على المغرب كله ما عدا طرابلس، وموطن كتامة صاحبة الفضل الأول في إقامة الدولة الفاطميّة، وبذلك بدأ عهد الدولة الزيرية التي تفرعت عنها الدولة الحمادية كان حماد بن بلكين يطمح إلى تأسيس ملك أبنائه، فشرع منذ تعيينه واليا يهيئ ولايته لتحقيق مطمحه ومن أبرز الأعمال التي قام بها تأسيسه لمدينة القلعة الحمادية سنة 1222 م في موقع حصين بجبال المعاضيد شرقي مدينة المسيلة جاعلا منها هندسة عمرانية تضاهي كبيرات الفنون العمرانية الإسلامية.

تعتبر الدولة الحمادية ثاني دولة مسلمة ظهرت في بلاد المغرب الأوسط وتمثل أول دولة بربرية مستقلة تحكم في العصر الوسيط أنشئت على يد مؤسس مدينة القلعة حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي سنة 997 م أين تولى أعمال الناحية الشرقية من الدولة الأمير باديس ,الذي لقب بنائب الأمير و قد أظهر حماد منذ توليه مقاليد الحكم مقدرة كبيرة في البطولة الحربية و السياسة و قيادة الجيش ,كان شجاعا تقيا و عالما في الفقه و الجدل و تميز بالكرم مع حلفائه و بالقساوة على أعدائه[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص 104.

[2] رشيد بورويبة : الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 36

أسس حماد قلعته المشهورة بقلعة بني حماد بجبل كيانة بكتامة سنة م1007/ه398 فاستقر في هذه المدينة المنيعة سهلت له مراقبة تحرك القبائل الزناتية و كان من وقت لآخر يزور أشير ,و كانت حدودها في شكل مثلث امتدت شرقا إلى تونس و القيروان و صفاقس و الجريد و جزيرة جربة , أما جنوبا فامتدت إلى الزاب و وادي ريغ و إلى و رقلة و غربا من قسنطينة جهة الشرق إلى موضع يعرف بالسيق[1] و تمتاز قلعة بني حماد بموقع جغرافي حصين ، ومكانة إستراتيجية هامة وتعتبر نقطة وصل بين الشرق والغرب ، وهي من أعظم القالع التي شيدها المسلمين وذلك بعد إعلان حماد عن تمرده على باديس و إعتناقه المذهب السني وطرح التشيع،تولى على حكم القلعة خمسة أمراء ساهموا بقدر كبير في إبراز مكانة القلعة وإعطائها أهمية كبيرة بين دول المغرب الإسلامي آنذاك فكان حماد بن بلكين يعتبر من أبرز قادة الدولة الحمادية ومؤسسها ، وقد بسط سيطرته على معظم أجزاء المغرب الأوسط آنذاك ، تميز حماد بن بلكين بدهاء وكان فريد دهره ، عرفت الدولة الحمادية في عصره ازدهار من الجانب الحضاري ، كان ملكا شجاعا داهية ، صاحب علم كبر ، بدأت حياته السياسية منذ أن واله باديس بن منصور والية إفريقية والمغرب الأوسط شرقا ومدينة أشير ، أعلن فيما بعد انفصاله عنه، اما الأمير الثاني فهو القائد بن حماد عرفت فترة حكمه بالاستقرار ، لعب دور هاما في توطيد أسس الصفاء بين أبيه والمعز ، إضافة الى توتر العالقات بين المعز والفاطميين ، عرف على أنه جبار، اما الأمير الثالث فهو محسن بن القائد أشتهر على أنه جبارا، لم تطل فتره حكمه في القلعة سوى 09 أشهر ، رابعا هو الأمير بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين عرف على أنه شهاما حازما ، سفاك للدماء قتل الكثير منهم ابنة عمه وأخت الناصر بن علناس، خامسا الامير الناصر بن علناس يعتبر من أعظم ملوك و أمراء الدولة الحمادية في القلعة ، زادت قوة الناصر بعد انضمام عدد كبير من القبائل ،وتوسعت رقعة حكمه ، وقامت العديد من الثورات ضده ، قام ببناء مدينة بجاية.

✓ 02/ 01 – جوانب من الحياة في منطقة الحضنة خلال الفترة الإسلامية:

عرف الحماديون أن قوة الدولة تتوقف على الحركة الاقتصادية، فنشطوا التجارة الخارجية والزراعة والصناعة، فأقاموا السدود وشقوا الترع، ونوعوا المزروعات وحسنوها، وخصصوا أماكن لغرس الأشجار

[1] المرجع نفسه، ص 20.

المثمرة، ومناطق للرعي وتنمية الثروة الحيوانية كما شجعوا أصحاب الحرف وأسسوا المصانع الكثيرة لمختلف الأغراض، فاشتهرت دولتهم بصناعة السّفن الحربية والتجارية وقد "ساهمت عناصر كثيرة فيصقل ملامح العمران بالمسيلة التي شكلت أهم حاضرة بالمنطقة، منها الهجرة الأندلسية و تمازج العناصر المشرقية بالمغربية في حرف البناء و التعمير، إلا أننا لا ننكر الجهد البربري في بناء المدن الجديدة كالقلعة و أشير، فلقد استنجد علي ابن حمدون و من بعده حماد بن بلكين بالعناصر الفنية لسكان المنطقة في بناء قلعة بني حماد و من بعدها مدينة آشير"،[1] ويعتبر الفن المعماري أو الهندسة المعمارية أشهر ما عرف من نواحي التقدم الحمادي ، فأبدعت الحضارة الحمادية في تشيد القصور المساجد، وقد أحرز الحماديون تقدم في هذا الفن و من بين المباني العمرانية المشيدة من قبلهم نذكر المسجد الكبير وهو شبيه بمسجد القيروان شيد سنة 398هـ / 1007 م ، ويعتبر المسجد الرئيسي، أقيم في المغرب الأوسط منذ تأسيس القلعة و أكثر ما يميزه هو المئذنة ذات التنسيق الهندسي، اما المعلم الثاني فقد تمثل في مسجد المنار نسبة الى القصر الذي بني فيه ، اكتسي أهمية كبيرة باعتباره اصغر مسجد في العالم كله ، وهو المسجد الوحيد التابع لقصر ، تميز بنقوشات مزينة بكتابات تحتوي على جزء من الآيات القرآنية، قصر المنار وهو عبارة عن صرح عالي البناء ، بني بأسلوب فني بديع ، يشتمل على عدة مباني متلاصقة بعضها ببعض منها جنوبية و شمالية، يعلو القصر منارة ، ولقب بعدة أسماء منها برج المنار وقصر الإشارات..... الخ وغيرها من المباني العمرانية الأخرى ناهيك عن الأسوار، لقد كانت التجارة من أهم القطاعات التي أدت إلى التطور الحضاري لقلعة بني حماد، حيث كان يمر بها مسلكين ، والتي جاءت للقلعة[2] لتجار الذهب و الرقيق، يربطان بين بلاد السودان وافريقية خلال القرنين 4هـ-5هـ/9م-10م بمجموعة من رؤوس الأموال المهاجرة إليها خاصة من القيروان عقب تخريبها في ظل هذه الحركية الدءوبة للتجار ة، كان ينتقل مع القوافل التجارية الأدباء والشعراء والفقهاء الصوفية والحرفين والتجار و يضعون رحالهم بها وهذا ما نراه في قول البكري: "هي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العرب و الحجاز ومصر والشام و سائر بلاد المغرب[3]" وبهذا انتقلت الأفكار و المذاهب إلى القلعة مع هؤلاء التجار و

[1] بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد الروماني، ص 179.

[2] رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ص 147.

[3] رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها ، ص 150.

الحرفين القادمين كما قلنا سالفا من كل أنحاء المشرق و المغرب الإسلاميين، فأفادوا المدينة وساهموا في رقيها الفكري والحضاري بنشر أفكارهم ومبادئهم، " لقد كان الحماديون في القلعة يستعملون العملة الفاطمية إلى جانب العملة المرابطية والدليل على ذلك عثور المهندس الذي قام بإصلاح جامع سيدي مروان على عدد كبير من الدنانير المرابطية أما فيما يتعلق بالأسعار فإن الحماديين كانوا يستعملون الكسا الذي يساوي 30 دينار بالقلعة،إضافة إلى أن الأوزان الرئيسية فيها هي المثقال الذي يناسب وزن الدينار 21.4غ و25.4غ و الدرهم المستعمل للوزن يزن10/7 من المثقال"[1] إضافة لوجود الصنجة والوقية و الرطل و القنطار .كما أن المكاييل المستعملة في القلعة هي المد النبوي الذي يساوي 733.0ل و الويبة التي تساوي 64 مدا والصفحة التي تساوي 48 قادوس الذي يساوي 3 أمداد نبوية و القفير الذي يساوي 5/1 مد نبوي[2] .

تفنن الفاطميون أيضا في العمارة و اعتنوا بتشييد القصور و المدن مثل المهدية و المنصورة و المحمدية و القاهرة، كما اعتنوا ببناء المساجد و الحدائق التي ذكرت أوصافها في ثنايا أشعار ابن هاني التي لولاها لما وصلنا الى وصف العمران الفاطمي لان أغلب الكتب و المصادر التاريخية لم تذكرها ويرجع اختفاء " تراب الفاطمين في مدينة المسيلة لعدة أمور سياسية و دينية جعلها تفقد معالمها العمرانية و انمحت آثارها و شواهدها المادية إلا بعض النقود الفاطمية و الأواني الفخارية بحي الأشياخ، كما بقيت شواهد الخزانات الفاطمية التي استعملت لتخزين الحبوب شاهدة على ثراء المدينة من المنتجات الزراعية التي كانت تمول الجيوش الفاطمية بالمغرب و المشرق"[3] و يتحدث ابن هاني في ديوانه عن وصف قصر ابراهيم بن جعفر بن عليبن حمدون بالمسيلة فيقول:

إيوان ملك لو رأته فارس ذعرت وخر لسمكه إيوانها

أو ما ترى الدنيا و جامع جزنها صغرى لديه وهي يعظم شأنها

---

[1] أبو العباس أحمد الغبريني، الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة لبجاية، تحقيق رابح بونار، ط2 ،الشركة الوطنية ، الجزائر ،1981م. ،ص341.

[2] عبد العزيز فيالي، قلعة بني حماد الحاضرة الإقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط القرن 5هـ/11م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع7 ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2006م، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص 106.

تغدو القصور البيض في جنبانته صورا إليه بكل عنه كيانها

الكنى إلى القصر المشيد تحية فقد حدث الركبان عنه فأكثروا

لقد أسس الفاطميون مدنا لأسباب عسكرية وحضارية معا كالمسيلة التي يتضح في اختيار موقعها أثر المسار الحضاري حيث أن ابن خلدون يصر في مؤلفاته على الأخذ بهذه الشروط بعين الاعتبار و يلخصها في قسمين مهمين وهما "دفع المضار" "جلب المنافع" ويفسر دفع المضار بالحماية من طرقها أي المدينة فيكون بإدارة سياج الأسوار على منازلها جميعا و ان يختار لها[1] و ان يختار لها موضعا يكون في ممتنع من الأمكنة إما على هضبة متوعرة من الجبل أو باستدارة بحر أو نهر حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها و يتضاعف امتناعها و حصنها و بالتالي فإن الحماية و التحصين الطبيعي و الاصطناعي المتمثل في الأسوار والخنادق و الحواجز عناصر أساسية في بناء المدن.[2] أما فيما يخص جلب المنافع وهو ما يوضحه ابن خلدون في قوله: ...منها جلب الماء، بأن يكون البلد على نهر أو بإزائها عيون عذبة وذلك ليسهل على السكان الحصول عليه لكونه مرتبط بالحياة" وهذا ما نجده متوفر في مدينة المسيلة و بعد إعادة تأسيس المدينة من جديد عرفت تطورا و اتساعا عمرانيا و معماريا جعلها تصنف في مصنف المدن الكبرى التي يشد إليها الرحال[3].

ما يمكن استنتاجه أن مدينة المحمدية الفاطمية قد شهدت وضعا اجتماعيا و اقتصاديا مقبولا جمعت فيه بين الحركة التجارية بتعدد الأسواق و الدكاكين والتجار وبين الحركة الاجتماعية من خلال تعدد الحمامات ومواضيع تجمع السكان ، ويمكن اعتبار أن مدينة المسيلة المحمدية قد جمعت كذلك بين الحصن العسكري والمطمور الزراعي للفاطميين وفي هذا الإطار ما تزال بقايا الأحواض والصهاريج.[4]

---

[1] بيرم كمال: مدخل الى تاريخ المسيلة، ص 99

[2] بيرم كمال: مدخل الى تاريخ المسيلة ، ص 99.

[3] المرجع نفسه ص 100.

[4] المرجع نفسه، ص 102.

المبحث الثاني: الحضنـــة أثنـــاء التواجد العثمـــــاني

كان دخول الأتراك إلى بلاد الجزائر في مطلع القرن 16 ،في فترة حرجة كان فيها مسلموا الجزائر يعانون من الانقسام السياسي بحيث تواجدت عدة ممالك ،فتلمسان كانت لأبي حمو الزياني الذي لم يستقر له ملك، و تنس عليها إمارة أبو عبد الله، و مدينة الجزائر تحت سلطة سليم التومي و بجاية في قبضة الحفصين، و الخطر الأسباني بدأ يهدد المدن الساحلية بعد أن تمكنوا من طرد مسلمي الأندلس 1492 واعتمدوا سياسته إعادة الغزو أو الاسترجاع Reconquista.[1] و بالتالي فإن مجيئ الأتراك الى المسيلة كان مع بداية القرن 17 ميلادي وسبب مجيئهم يعود إلى الرابطة الموجودة بينهم وبي أحمد بن عبد الرحمان المقراني[2] " وفي ظل الأجواء المفعمة بالفوضى والتشتت كانت مدن الداخل في شبه استقلال، بعيدة عن أي تأثير سياسي ، وزالت أهمية الكثير منها كما هو حال مدينة المسيلة التي أثرت فيها كثيرا صراعات الممالك المغربية بحكم موقعها الحدودي، وتماسها لنفوذ الإمارات الحفصية والزيانية وتاريخ انتصاب الأتراك في منطقة الحضنة والمسيلة خضع للعوامل ذاتها التي عرفتها الجزائر من محاولات

[1] بيرم كمال: بلدية المسيلة المختلطة، مذكرة ماجستير دراسة اقتصادية و اجتماعية 1884 – 1945، جامعة قسنطينة، 2005-2006، ص 35 – 36.

[2] قارة مبروك بن صالح، ص 41.

الانتصاب إلى الاسترجاع، إلى مجابهة المشيخات المحلية الطامعة، إلى الخطر الخارجي وضرورة التصدي له"[1]

شهدت منطقة الحضنة عامة ثورات عديدة كانت ورائها مشيخة أهم العروش لأولاد ماضي و أولاد دراج ولم يكن هناك حكم للأتراك بالمنطقة الواسعة للحضنة إلا بمساعدة أعيان ورؤساء مشيخة أولاد ماضي ومن بينهم عائلة بوضياف، بوراس،و مشيخة أولاد مقران بمجانة[2] "وقد استطاع حسن أغا سنة 1541 من بسط نفوذه على منطقة المسيلة و التوسع إلى جنوب الأوراس حيث كون حامية عسكرية بمدينة بسكرة كنقطة انطلاق للقضاء على الثورات وتحصيل الضرائب في الحضنة الشرقية، ثارت قبائل المسيلة سنة 1550م، عندما حاول القائدان التركيان سنان رايس، ورمضان رايس التوغل في المنطقة لكسر شوكة أولاد مقران، غير أنهما منيا بهزيمة وخسارة فادحة في وادي اللحم بالقرب من مدينة المسيلة[3] و لم يتمكنا من الوصول إلى مدينة المسيلة إلا بعدد قليل من الفرسان و ربما هذه الحادثة لها دلالة على استئناس القائدان بأهل المدينة وهم قلة وتجاوب أهلها مع قدومهم ولعل الأتراك اهتدوا إلى حكم البلاد بأهلها البلاد من خلال محاولة حسن باشا إيجاد أصدقاء له بالداخل عندما منح مدينة المسيلة إلى أمير بني عباس من أولاد مقران بعد إن تبينت له قوة المشيخة وامتدادها بالحضنة على اثر هزيمة الجيش التركي أمام المقرانيين الذين قاربت قوتهم 18 ألف فارس ومقاتل ، رغم تحالف إمارة،كوكو مع الأتراك [4] ولعل موقع مدينة المسيلة الحدودي بين بابليك التيطري الذي ظهرت إدارته منذ وبابليك الشرق جعل الصراع ينتقل إلى ولاة الأتراك في عدة مرات و بين المقرانيين أنفسهم على مدينة المسيلة ،فكانت ثورة أولاد ماضي ضد الأتراك وضد أولاد مقران 1733 مظهر لذلك الصراع، كما أن عودة المصالحة بين أولاد مقران والأتراك من جهة بعد زواج الحاج بن بوزيد بابنة على بن صالح باي قسنطينة 1710 م 1713 م الذي امتاز بسمعة وطيبة جعلته يعتزل الحكم بعد عودته من الحج ويستقر بأولاد خلوف[5] وقد بدأت عملية المصاهرة

---

[1] بيرم كمال: مدخل الى تاريخ المسيلة، ص 193-194.

[2] بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، ص 206-207.

3 بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني ، ص 207.

4 المرجع نفسه، ص 207.

5 بيرم كمال: مدينة الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، ص 208-211.

بالمسيلة حيث ظهرت بها فئة اجتماعية متميزة هي فئة الكراغلة في حين كا يرأس السلطة التركية بالمسيلة القائد قارة مصطفى سنة 1818 م الذي يعين فيما بعد بايا على قسنطينة[1] وفي القرن 17 م تأسست الادارة التركية بمدينة المسيلة (الكراغلة) في الجهة اليسرى للوادي بمحاذاة مقام سيدي بوجملين و تزواجت عناصرها بأهالي المدينة ومن ثمة أصبحت التسميات على الأحياء تحميل اسم: حي الكراغلة خاص ببقايا الكراغلة، حي أهل المسيلة، حي الجعافرة، حي خرب التليس، وحي الشتاوة على الجهة اليمنى للوادي وفي الجهة المقابلة تكونت أحياء حديثة مثل الكوش ، العرقوب قبل بناء المركز الاستقراري بالمدينة حيث نجد الأهالي الأصليين للمسيلة مجمعين في الأحياء القديمة منذ 1845[2].

❖ جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية للحضنة:

المعروف أن الحكم العثماني بالجزائر ارتكز على الانكشارية وجنود البحر لما جلبوه من خيرات بفضل عملية القرصنة المتبادلة مع النصارى وأن هذا الحكم ارتكز في الداخل على جباية الضرائب المختلفة من السكان بواسطة القياد وقبائل المخزن، فقد فرضت على الأهالي بمدينة المسيلة ضرائب مختلفة منها ما يتعلق بحقوق البايات والادارة ومنها ما تعلق بالأراضي وخراج الزكاة وضريبة الدنوش وغيرها[3] وبالتالي فإن الضرائب والغرامات هي إحدى مصادر الدخل في الجزائر العثمانية كان تجرد لها المحلات العسكرية في السنة مرتين لجبايتها و تحصليها فالمطلع على النظام الضريبي في الجزائر يدرك تنوعه و تعدده وان لكل جهة خزينة خاصة بها والغرامة تفرض على القبائل الممتنعة والمناطق البعيدة عن نفوذ البايلك بالصحراء والهضاب العليا والمناطق الجبلية وغالبها تؤخذ من المنتجات المحلية وتتنوع بتنوع انتاج القبائل التي تلزم بدفعها في شكل مواشي، والمواد الغذائية التي تتوفر لدى السكان[4] وقد كان يقوم بعملية تحصيل الضرائب بمنطقة المسيلة في نهاية العهد التركي من عائلة أولاد مقران وأحيانا تدفع عملية رفض السكان رفع الضرائب قدوم بايات قسنطينة والتيطري بحملات عسكرية وبما أن علاقة السلطة العثمانية بالقوى الاجتماعية خاصة بالريف الجزائري تمثلت أساسا في التعامل ين مجموعتين إحداهما حاكمة و الأخرى

1 قارة مبروك بن صالح، تاريخ المدن و القبائل بالجزائر، ص 41.

2 المرجع نفسه ، ص 41-42.

3 بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، ص 212.

4 سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي في الجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، البصائر الجديدة، الجزائري، ص 66.

محكومة انطلاقا من النظام الضريبي المجحف[1] ولما شحت موارد القرصنة طالب الدايات حكام الأقاليم بموارد بديلة لتغطية العجز المالي فما كان منهم إلا مضاعفة الضرائب التي تختلف حسب كل منطقة فالضريبة المفروضة على سكان المدن غير الضرائب المفروضة على سكان الريف و تأتي على رأسها الرسوم المفروضة على الدكاكين و المقدرة شهريا بثلاثين سنتيما أما المدن التي بها حاميات تركية فرضت عليها ضريبة دار السلطان[2] ان التنوع الضريبي الذي شهدته الإيالة مع نهاية القرن 18 و إعتماد السلطة على موارده اعتمادا كليا دون البحث عن مصادر أخرى جعل هذه الاخيرة تفتقر الى المرافق الاقتصادية ف كل الموارد تذهب لصالح المؤسسة العسكرية و موظفيها[3].

إن النظام الضريبي المفروض على السكان كان سببا في ظهور ما يعرف بالصفوف و من بين هذه الصفوف نذكر الانقسام الذي حصل بأكبر عرش بالمسيلة وهو عرش أولاد ماضي الذي انقسم الى صفين: صف أولاد ماضي و أولاد منصور، و أولاد يحي بن خالد الموالين للأتراك، أما الصف الثاني فهو صف الجواد من عائلة بوراس بوضياف ، فرقة اولاد عبد الحق المتحاربين ضد أولاد مقران و كانوا أعداء الاخوة بربروس[4] وقد انقسمت منطقة ونوغة الى صفين هما صف كحل و ذنو وهم الموالين للأتراك و أصبحوا يعرفون بالكحلة يتكون من عروش بني وقاف، فضالة، حرازة، اولاد نشحيش أولاد ظريف، أولاد ضعن و العراف، اولاد جلال، أولاد على بن منصور، صف الثاني هو صف الأبيض وذنو وهم المعادون للأتراك حيث استمرت مقاومتهم الى غاية سيطرة الآغا عمر بحملته العسكرية المكونة من 1500 تركي – 850 فارس عربي[5]

من الملاحظ ان المجتمع الريفي الجزائري خلال الفترة العثمانية تميز بالتأطير الاداري حيث كانت الجزائر تنقسم الى ثلاثة مناطق تعرف بالبايلك في الشرق بايلك قسنطينة، في الوسط التيطري، و المدية، في الغرب معسكر يهدف هذا النظام الى مراقبة نشاطات السكان الريفين وتخضع تحت سلطة البايلك

1 بيرم كمال: مدخل الى تاريخ المسيلة، ص 200.
2 بيرم كمال: من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني، ص 213.
3 بيرم كمال: من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني ، ص 25.
4 بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، ص 219-220.
5 المرجع نفسه، ص 220.

المجموعات السكانية الموجودة داخله او القريبة منه، بالإضافة إلى أن الدولة لم تقم بإحداث أي تغيرات جوهرية على الخريطة الزراعية، الكيفية التي تخل بالتوازن الاقتصادي و الاجتماعي[1] للمجتمع الريفي، فقد كانت قاعدتها العقارية المعروفة بأراضي البايلك تفوض استغلالها لبعض القبائل مقابل خدماتها وولائها للسلطة، غير ان التدخل البارز تمثل في تحصيل الضرائب من القبائل فقد انقسمت القبائل حسب ولائها وخضوعها للسلطة الى ثلاثة أصناف وهي قبائل المخزن وهي القاعدة الاجتماعية و السياسية للسلطة و أداتها في مراقبة الجماعات الريفية و أنشطتها الإقتصادية عن طريق الإلزام القسري في دفع شتى أنواع الضرائب[2]، قبائل خاضعة وهي التي تدفع الضرائب للحاكم التركي و يبلغ عددها أكثر من 400 قبيلة موزعة عبر المقاطعات الثلاث وكثيرا ما تقوم هذه القبائل بثورات ضد الأتراك ، أما الصنف الثالث فهو القبائل المتمردة وهي التي تدفع الضرائب أو لا تدفعها إلا نادرا وهي قبائل تسكن في المرتفعات الجبلية و المناطق السهبية السهلية عددها 200 قبيلة.[3]

عملت السلطة التركية في تلك الفترة على تبني استراتيجية إنشاء أسواق أسبوعية و المضطرة لدخول السوق لتبادل منتوجاتها لفرض غرامات باهضة عليها وهذا ما أعجز أجهزتها البيروقراطية و العسكرية في السيطرة على هذه القبائل وقد قام الفلاحون بالاحتجاج على الطابع المجحف للضرائب و زياداتها المستمرة وقد تجلت ردود أفعالهم في الأشكال التالية:[4]

- التضامن و اعادة تفعيل آليات المؤسسات الدينية المعادية للسياسة الجبائية أبرزها الزاوية التيجانية 1780م..
- تحويل طبيعة النشاطات الزراعية و اللجوء الى تفضيل تربية المواشي لسهولة "سحبها عن الأنظار) و إخفائها عن مراقبة الجهاز الجبائي.[5]

1 بيرم كمال، من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني، ص 82.

2 بيرم كمال: من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني ، ص 83.

3 المرجع نفسه، 83.

4 بيرم كمال: من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني، ص 84.

5 المرجع نفسه، ص 84.

- علاقة الدولة التركية بالمجتمع الريفي لم تكن قائمة على تغيير جذري في البنية العقارية و لا في تدمير البنية الاجتماعية و إخضاعها لإستراتيجية تحويل المجتمع الكلي لأن هاجسها كان يتمثل في جباية الضرائب لتمويل أجهزتها الإدارية و العسكرية و الحفاظ على توازن ميزان القوى القبلي في إطار إستراتيجية الشقاق و التحالف حتى لا تهمين قبيلة ما فتصبح بتحالفاتها تشكل خطرا حقيقا على السلطة المركزية[1]

تعد القبيلة بمنطقة الحضنة طرفا سياسيا مع السلطة المركزية العثمانية في الجزائر ولم تكن تستكمل تشكيلها إلا في مواجهة التحدي الخارجي باعتبارها وحدة سياسية و عسكرية تتشكل ظرفيا في مواجهة الخطر الذي يترصدها عند حدودها، و بالتالي فإن القبيلة تتشكل من عائلة موسعة تنضم اليها عائلات أخرى من اجل الدفاع عن مصالح مشتركة وكلما زاد عدد العائلات التي تدخل تحت لوائها زادت قوتها و تتعزز الروابط بينها بفعل المصاهرة[2] و بالتالي فإن القرابة داخل القبيلة هي اجتماعية لا دموية مثال على ذلك قبيلتي اولاد ماضي التي مثلت جانب القوة العسكرية و تحالفت معها القوة العثمانية في بسط السلطة على أرجاء الحضنة وردع الانتفاضات المحلية التي قامت بها بعض القبائل المجاورة لها مثل قبائل أولاد نائل بوسعادة وقبيلة اولاد دراج التي ضمت فرقا عديدة في إطار التحالف و الإحتماء بالعرش القوي وهكذا صارت القبيلة تمثل أوسع شكل للتنظيم الاجتماعي.[3]

---

1 المرجع نفسه، ص 84.

2 بيرم كمال: من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني ، ص 256.

3 المرجع نفسه، ص 257.

المبحث الثالث: الحضنـــــــة بعـــــد التواجد العثمـــــــــــاني:

خضعت منطقة المسيلة الى قايدات اهلية مختلفة كان لها نفوذ تحت سلطة الاتراك في إطار القيادات التي منحت للعائلات النافذة وكانت منطقة المسيلة خلا العهد العثماني منطقة تماس بين بايلك الشرق و الوسط التيطري و سبقت فترة الاحتلال الفرنسي ثورات و أحداث جعلت المنطقة تعيش في انقسامات و صفوف منها ما كان مؤيد لسلطة الاتراك ومنها من ثار ضدها و أيد الثورات الكبرى كثورة ابن الأحرش أو انتفاضة العروش المنطقة المتحالفة ضد بايات قسنطينة[1] كان لانتهاء الحكم العثماني في الجزائر آثار عديدة تتمثل في:

- تزعزع الوضع السياسي وعدم استقراره نتيجة ارتفاع نسبة الضرائب التي كانت تفرض على العامة لدفع أجور الجنود، ظهور انتفاضات رافضة لتلك السياسة.
- كانت الحياة الريفية تعرف قساوة شديدة فكثيرا ما كانت تتعرض للغارات التركية لعدم استجابتها للضرائب المفروضة عليها، وكذا كانت القبائل الجزائرية تعيش صراعات دموية نتيجة السياسةالتركية المنتهجة والتي كانت تستهدف الحيلولة دون وحدتها، كونه يشكل خطر على وجود

1 بيرم كمال: مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، 235.

الحكام الأتراك، الأمر الذي حال دون انصهار المجتمع في بوتقة واحدة مع الأتراك، حيث بقي المجتمع يعيش فترة موحشة وعداوات قاتلة.

- تميزت المرحلة الأخيرة من العهد العثماني بفترات عصيبة وقاسية، نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية والذي أثر سلبا على الحالة الصحية والمعيشية.

- كما تميزت الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر الاضطرابات المتواصلة بتوتر العلاقات بين الحاكمين والمحكومين وبتدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

- أن الدراسة التاريخية لمنطقة المسيلة و الحضنة تخضع لظروف خاصة تلخصت في علاقة الإنسان المحلي ببيئته الخاصة وبروابطه الاجتماعية فقد ظلت المسيلة ومنطقة الحضنة تشكل المحور الهام لأحداث المناطق الداخلية للجزائر الشرقية ومركز الثقل للتطورات التي عرفتها عبر فترات التاريخ الطويل.
- في أواخر العهد العثماني واجهت السلطة العثمانية الحاكمة العديد من التمردات و الثورات بسبب سياسة التهميش وفرض الضرائب وهذه الثورات عجلت في إضعاف الحكم العثماني وزواله.
- لم يبذل دايات الجزائر جهدا لتطوير علاقتهم مع السكان المحلين نحو الأحسن ولجوئهم دائما إلى استعمال القوة لإيقاف الثورات و تمردات وعدم اللجوء إلى استعمال الطرق السلمية، و كان همهم الوحيد هو الحصول على المال.

الفصل الثالث

منطقة بوسعادة أثناء وبعد التواجد العثماني

المبحث الأول :

- **بوسعادة أثناء التواجد العثماني:**

يتميز التاريخ المحلي خلال العهد العثماني على العموم بالغموض كغياب المصادر التي تبين اتصال العثمانيين بداخل الجزائر وظروف استقرار الحاميات، والعلاقات القائمة بين السكان المحليين كالعثمانيين، وأمر آخر يجب الاشارة اليه مثل وجود عائلات نافذة كأسرة المقراني تقوم بمهام السلطة الحاكمة مستغلة عدم وجود سلطة مركزية توحد الجميع لتتنافس فيما بينها وتتصارع على مناطق النفوذ .[1]

إن تكوين صورة تاريخية عن منطقة بوسعادة خلال العصر الحديث ولا سيما العهد العثماني ليست بالمهمة اليسيرة بسبب قصور المعطيات المتاحة عن مدنا بمعلومات تفيدنا في وضع اطار تاريخي للمنطقة، وهي حقيقة الحال لا تعدو أن تكون الا اشارات عابرة لا تكفي لتوضيح الأمر على حقيقته واستجلاء خباياه ، ولهذا يصبح الهدف من كل بحث لهذه المنطقة في ظل هذه المعطيات ينصب أساسا الى محاولة اعادة ربط تاريخ المنطقة بباقي البلاد مع ابراز أهمية المنطقة ومكانتها في نطاق التاريخ الوطني.

[1] – كمال بيرم: مدخل الى تاريخ مدينة المسلة م الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص194.

واعتبارا للموقع الجغرافي للمدينة وضواحيها الذي يعد مجالا حيويا لحركة عرش أولاد نايل ذو الانتشار الواسع بين بايلك التيطري وقسنطينة وقربها من مدينة المسيلة وقبيلة أولاد ماضي واتصالها بمنطقة سور الغزلان والمدية جعل بوسعادة في دوامة الأحداث التي جرت في تلك الفترَة وأحيانا مركزا لها كما سنبينه.

وكان لمدينة المسيلة مكانة مميزة في العهد العثماني وكانت تمثل في نظر أحد الباحثين مفتاح الاتصالات بين الصحراء ومدينة الجزائر وبين قسنطينة عبر طريق البيبان، لذلك قام العثمانيون بوضع حامية عسكرية في المدينة. وأدى استقرار العنصر التركي بالمنطقة الى الاختلاط بالسكان المحليين والتواصل معهم عن طريق الزواج والمصاهرة والتجارة .

وقبل الخوض في الوقائع التاريخية للمنطقة في العهد العثماني تجب الاشارة أن الرواية المتعلقة بأصول قرية بن الزوه القريبة من واحة أولاد سيدي ابراهيم بالديس والتي ترجع سكان القرية الى نسب تركي ابلى ابراهيم أحد الجنود الأتراك الذي استقر بها وتزوج من ابنة سيدي ابراهيم المرابط المؤسس لواحة الديس .[1]

ويستشف من خلال بعض الكتابات التاريخية أن استقرار العثمانيين بالمنطقة يعود الى سنة 1541م على يد حسن آغا حينما ترك حامية عسكرية بالمسيلة ، وتضيف نفس تلك الكتابات أن الحملة التي قادها صالح رايس على ورقلة سنة 1552م وشارك فيها عبد العزيز المقراني بقوات هائلة وساهم في نجاحها، انهما اتفقا فيما بينهما شفهيا على منحو مدينة المسيلة وبوسعادة .

وبما أن الاتفاق يتم كما أعد سلفا فان المقرانيين قاموا بمهاجمة الحامية التركية بالمسيلة وتمكنوا من هزم الجيش العثماني بواد اللحم القريب من بوسعادة سنة 1554م .

ولقد حاول المقرانيون تثبيت سلطتهم على مدينة بوسعادة ومد نفوذهم الى أبعد من ذلك ولتنفيذ هذا الأمر قام أمقران سنة 1559م بحملة على واحات الزاب التي أخضعها لسلطته وعين في كل من بسكرة وطولقة شيخين تابعين له. وبعد انتهاء حملته على الواحات اتجه نحو قبائل أولاد نايل المنتشرين في بوسعادة وبسكرة والجلفة، حيث تمكن من اخضاعهم بعد عدة هجومات على مراكزهم

[1] – مولود قايد، المقراني للتراجم ميموني، الحزائر، 2019، ص 18.

ومضاربهم . وليتحكم في هذه الأراضي الواسعة قام بتنظيم عملية الاتصال بينه وبين نوابه في حالة الخطر وذل بإيقاد النار ليلا والدخان نهارا على قمم الجبال، مثل جبل سالات والدريعات ومنها الى مجانة .

ولقد اتخذ من منطقة بوسعادة مكانا مفضلا يقضون فيه شتائهم، اذ يتوجهون كلما حل فصل البرد الى الموضع المعروف بعين زكارة جنوب شرق بوسعادة، متخذين من صيد الطيور هواية كمتعة لاسيما طائر الحجل، وبحلول فصل الحرارة في منطقة بوسعادة يعودون الى التل، أم الى ديارهم بمجانة .[1]

يتميز عرش أولاد نايل عن رفضه الدائم الخضوع لسلطة مباشرة تتحكم فيه وتبد من حريته، وكانت مسألة الضرائب وجبايتها من العوامل المساعدة دوما على الابتعاد عن مجال سلطة البايات والانتشار في المناطق التي لا يصل اليها العثمانيون الا بشق الأنفس .

ولقد حاول بايات التيطري استخلاص الضرائب منهم لكنهم فشلوا، فهذا عثمان باي قاد حملة تأديبية على أولاد نايل سنة 1763م انتهت بمصرعه في المكان المعروف من وقتها بكدية الباي جنوب الزاغر. ونفس المصير لقيه سفطة باي وعدد من جنوده اثر حملة تأديبية قادها ضد أولاد نايل .[2]

وفي سنة 1814 كانت مدينة بوسعادة مركزا لالتقاء وتجمع الحملتين العسكريتين اللتين جاءتا من قسنطينة والجزائر لتأديب ومعاقبة قبيلة أولاد ماضي وسكان بوسعادة ،اللذين دخلا في نزاع مسلح مع جلال باي بايلك التيطري وتمكنا من تكبيده خسائر فادحة. وسبب هذه الحملة أن قبيلة أولاد ماضي قامت بغارة على بعض قبائل التيطري فاعتبر جلال باي قائد بايلك التيطري أن ذلك اعتداء على سلطته فجهز حملة لتأديبهم. وتزامنت هذه الحادثة مع رفضهم دفع الضرائب واتسع نطاق هذا الرفض ليشمل مناطق أخرى شكلت تهديدا للعثمانيين. ولما علم سكان بوسعادة بأمر الحملة غادروها بما خف حمله وغلا ثمنه وتركوها للأتراك الذين قاموا بنهبها .

المبحث الثاني :المنطقة بعد الدخول الفرنسي 1830 (بعد التواجد العثماني)

[1] – كمال بيرم، المرجع السابق، ص 197.

[2] – مولود قايد، المرجع السابق، ص 220–221.

تميزت الفترة التي أعقبت سقوط مدينة الجزائر بيد الفرنسيين الى انحلال الدولة الجزائرية وكتفك نظامها وانتشار الفوضى كعودة القبائل والأعراش الى أعمال السلب كالنهب ورغم محاولات بعض البايات التحكم في الأوضاع وملء الفراغ الذي ترك سقوط الدولة المركزية

ولقد انفرد اقليم قسنطينة عن بقية الاقاليم بنشاط زعمائه وعلى رأسهم أحمد باي الذي حاول أن يستغل انهيار نظام الحكم المركزي ليملأ الفراغ الاداري لكنه اصطدم بزعماء طموحين كقبائل ثائرة ومتمردة على كل سلطان، فابتداء من سنة 1831 أصبحت منطقة بوسعادة مكانا آمنا لفرحات بن سعيد في معاركه المتوالية ضد خصومه أحمد باي، وبوعزيز بن قانة، فكلما انهزم أو شعر بعدم الأمان لجأ إلى عرش أولاد خالد ليقيم بين أظهرهم وغالبا ما يرسل اليهم كل ما يخاف عليه أن يقع لدى أعدائه ولا سيما المواشي[1] .

وأمام الفوضى القائمة في المنطقة الجنوبية لنفوذ أحمد باي انتقل بنفسه الى المسيلة سنة 1833م لمعالجة الأمور كمعاقبة المتسببين في ذلك، فقام باستدراج محمد بلحاج شيخ الصحراء الذي كان معه على خلاف وسوء تفاهم الى معسكره بالمسيلة ونظم له حفل استقبال ليكسب ثقته ويبدد الشكوك التي تراوده تجاهه ثم أمر من دس له السم في غليونه فمات .

بعد ذلك اتجه أحمد باي الى مطاردة أولاد ماضي صف بوضياف الذي لجأ الى الحوامد وقام بقطع واتلاف حقول قمحهم ثم استدعى القائد السابق لديرا سي أحمد وليد بومزراق ابن باي التيطري السابق حيث خلع عليه لقب باي وعينه على المدية وعين كذلك محمد بن قويدر من العذاورة اغا قوم التيطري وكلفه بمحاربة أولاد ماضي .

خلال هذه الظروف وقع سوء تفاهم وخلاف بين سكان واحتي الديس وبوسعادة ، حيث احتمى أولاد سيدي ابراهيم بجيش أحمد باي التيطري الذي كان مارا بالقرب منهم بشرط أن يمدوه بالمؤنة في حروبه القادمة فأمدهم بالعوف فسارع سكان بوسعادة الى طلب النجدة من المقراني الذي هب الى نجدتهم وانتهت هذه الأحداث بانسحاب باي التيطري الى المدية متخذا طريق سور الغزلان .

[1] – Baroun Henri Auapitaine: op.cit. p 49,55 et charles feraud; op.cit. 351,355.

استطاع أحمد باي أن يسيطر على الزيبان كأن يطرد منه خصومه، وبعد سقوط قسنطينة بيد الفرنسيين سنة 1837 لجأ أحمد باي الى منطقة الحضنة لينظم صفوفه ويستعد للمقاومة وعلى هذا الأساس سار الى محاربة فرحات بن سعيد المتواجد ببسكرة وطرده منها .

- الأمير عبد القادر في منطقة بوسعادة

ان الكلام عن تواجد الأمير عبد القادر بمنطقة بوسعادة يجرنا حتما الى التطرق الى أثار ذكره أو الحديث عنه وسط الناس، لقد حاز شهرة واسعة وصيتا ذائعا انتشرا في ربوع الجزائر، بأنه سلطان عربي يدافع عن الدين والوطن، ويحارب الكفار. وأول اتصال بين الأمير وأولاد نايل حدث حينما جند بعضا منهم موسى الدرقاوي في معركته ضد الأمير انتهت بهزيمته بالقرب من المدية .

ثم قام الأمير بتنظيم أولاد نايل سنة 1836 وقسمهم الى 06 فرق، وبعد اتفاقية التافنة جاء الأمير الى جبال ونوغة لتنظيم المقاومة بها، وباحثا عن حلفاء له بالمنطقة الواسعة التي تضم كل من البرج، المسيلة، بوسعادة التي تخضع فيها قبائل أولاد نايل لا سيما أولاد خالد الى نفوذ وتأثير فرحات بن سعيد في الزيبا ومدينة بوسعادة التي يمارس عليها المقراني نفوذا كبيرا في مجانة، اختار الأمير محمد بن عبد السلام العايب كخليفة له بمجانة وعين بوضياف بن بوراس آغا على الحضنة .

وقد بقيت منطقة بوسعادة ما يقارب مدة السنتين 1838- 1840 تحت سلطة خلفاء الأمير وأعوانه الذين توزعوا على مدن المسيلة وبوسعادة ومجانة وسيدم عيسى يحثون الناس على الجهاد ويقومون بعمليات عسكرية ضد الفرق العسكرية الفرنسية المنتشرة في كل من سطيف وبرج بوعريريج وضد مساندهم ومساعديهم من الجزائريين .

ولقد انسحب الحاج مصطفى المكلف من قبل الأمير عبد القادر بتنظيم المقاومة بالحضنة من مدينة المسيلة حيث اقتربت منها حملة الجنرال نيقري في جوان 1841 حيث لجأ الى اقامة معسكره بالديس مركز قبيلة أولاد سيدي ابراهيم، التي تبعد عن بوسعادة بـ 10 كلم .

ومما يلاحظ على عملية احتلال مدينة المسيلة هي السهولة التي تمت بها وهذا راجع في بداية الأمر الى دور كل من المقراني وبوضياف في تهدئة أعيان وزعماء و تجنيدهمم الى جانب الطرف الفرنسي.[1]

الصورة رقم 08: المسجد والرواق– بوسعادة [2]

الصورة رقم 09 : وادي بوسعادة [2]

الصورة رقم 16: منظر عام لمدينة المسيلة بالقرب من الجهة اليمنى للوادي [2]

[1] – Commandant Seroka: le sud constantinois de 1830 à 1855; revue Africaine, volume 56, 1912, p 386-389

الصورة رقم 14: منظر عام لمدينة الهامل [2]

الصورة رقم 16: منظر عام لمدينة المسيلة بالقرب من الجهة اليمنى للوادي [2]

خاتمة

خاتمة

لقد عني كثير من المؤرخين بتاريخ بوسعادة وشخصياتها ولعل الشيخ أبوالقاسم محمد الحفناوي المعروف بابن عروس بن سيدي إبراهيم الغول وهو ابن بوسعادة قد أشار في كتابه المعروف «تعريف الخلف برجال السلف» إلى تاريخ المنطقة وأوضح يقول: على تبجح المتفيقهين الذين لا يقيلون عثار المخطئين وقريتهم في سفح جبل يسمى أبا العرعار من فروع جبل سالات المذكور أكثر مرة في تاريخ العلامة ابن خلدون وهو جبل شامخ كثير السواعد وفيه أثار للأولين وأقربهم إلينا في التاريخ بنو برزال المتنقلون إلى الأندلس، كما ذكره ابن خلدون ومن فروعه جبل القليعة وهو جبل رفيع قمته مربعة وفي سطحها ديار كانت لأحد رؤساء زناتة ثم صارت إلى بعض رؤساء العرب ومنهم قتيل ذئاب في محل الرمل واليراع ويعني بذلك كدية «بانيو» التي اكتشف فيها اليوم عنصر عجيب من صنع قدماء المهندسين.

وقال ابن خلدون: وكان مقامة بينهم سنة يختلف إلى بني برزال بسالات وإلى قبائل البربر بجبل أوراس يدعوهم جميعا إلى مذهب النكارية إلى أن ارتحل إلى أوراس واستبحر عمران هذا المصر واعتصم به بنو واركلا هؤلاء والكثير من ظواعن زناتة عند غلب الهلاليين اياهم على المواطن واختصاص الأثبج بضواحي القلعة والزاب وما إليها. ولعل بعض هذه الإشارات التاريخية تدل على ما فيه الكفاية على تاريخ بوسعادة وامجادها الماضية. لا تزال مدينة بوسعادة وهي مدينة العلم والفكر تشتهر برجالاتها المثقفين ممن بنوا صرح الجزائر الثقافي والفكري والعلمي فلقد برز بها مصلحون ومفكرون وعلماء ورجال دين كالشيخ الديسي وغيره الكثير بل ان بوسعادة لا تزال حتى اليوم موطن شعراء وموسيقيين جزائريين مجيدين ولعلها حالة من التواصل الفكري الذي يسري في نسيج المدينة ورجالاتها وعمرانها.

ملخص

ملخص:

تاريخ بوسعادة كما يقدمه علماء الآثار والباحثون يضرب في أعماق التاريخ يحكي شواهد هذه الواحة التي يقول المؤرخون أنها كانت آهلة بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ وقد تم العثور على مسافة 4 أو 5 كلم جنوب المدينة على العديد من الآثار التي تدل على وجود سكان على ضفاف وادي بوسعادة منذ العهد " الايبيروموريزي" أي منذ حوالي ثمانية آلاف أو عشرة آلاف سنة. كما تم العثور على كمية كبيرة م الأدوات المصنوعة من معدني الليتيوم واستخرجت المكاشط والصفيحات وثطع الصوان من طبقات المعادن المحاذية للوادي بالاضافة إلى بقايا جثث الحيوانات. وعلاوة على ذلك فقد لاحظ المؤرخون والباحثون

وجود أثر حيوانات رباعية الأقدام على جدران صخرية تبعد بعض الكيلومترات شمال غرب واحة بوسعادة وكانت هذه الحيوانات محل اصطياد وعيش أناس ما قبل تاريخ عصر المنطقة، فعلى طول سلسلة جبال سلات وفي أعالي طريق سيدي عامر مازالت تلاجظ رسومات صخرية هي أشبه برسوم " البيسون " أما الرسوم الصخرية فتذكر الزائر بصور التاسيلي الجدرانية التي تشابهها أشد الشبه ولكن الباحثين لا يعلمون الشيء الكثير عن المدة التي تفصل بين حياة أولئك الذين عاشوا في عصر ما قبل التاريخ وبين حياة سكان الحضنة الذي يشهد التاريخ بأنهم من أوائل سكان هذه المنطقة غير أنه قبل الاحتلال الروماني لأماكن محددة من السهب كانت هذه الأخيرة آهلة " بالجيتول " وهؤلاء البرابرة الرحل كانوا في تنقل مستمر في الهضاب العليا بحثا عن المراعي.

الكلمات المفتاحية: بوسعادة– الحضنة– العهد العثماني

Abstract

The history of Bousaada, as presented by archaeologists and researchers, goes deep into history. It tells the evidence of this oasis, which historians say was inhabited since prehistoric times. A distance of 4 or 5 km south of the city has been found on many monuments that indicate the presence of residents on the banks of the valley. Bousa'ada since the "Iberomaurizi" period, about eight thousand or ten thousand years ago. A large amount of tools made of lithium

metals were also found, scrapers, plates and flint pieces were extracted from the metal layers adjacent to the valley, in addition to the remains of animal corpses. Moreover, historians and researchers have noticed the presence of four-footed animals on rocky walls some kilometers northwest of the Bousaada oasis. These animals were hunted and lived by people pre-historic times in the region. It is similar to the bison drawings. As for the rock drawings, the visitor reminds the visitor of the pictures of the Al-Tasili murals, which are very similar, but researchers do not know much about the period that separates the lives of those who lived in the prehistoric era and the lives of the inhabitants of the brood, which history bears witness to that they are among the first inhabitants of this region. Before the Roman occupation of specific places of the steppe, the latter was inhabited by "Balgitol", and these nomadic barbarians were constantly on the move in the high hills in search of pastures.

قائمة المصادر والمراجع

- Baroun Henri Auapitaine: op.cit. p 49,55 et charles feraud; op.cit. 351,355.

- Boisrager. A De. Le Sahara Algerien illustré- souvenirs De voyage, imprimerie mayer, paris, 1886-1887, p08.

- Commandant Seroka: le sud constantinois de 1830 à 1855; revue Africaine, volume 56, 1912, p 386-389.

- إبن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر لبنان، المجلد السادس، 1967، ص 71.

- أبو العباس أحمد الغبريني، الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة لبجاية، تحقيق رابح بونار، ط2 ،الشركة الوطنية ، الجزائر ،1981م. ،ص341.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص383.

- أحمد سليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993 ،ص 16.

- أحمد فؤاد متولي: تاريخ الدولة العثمانية، اتراك للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 253.

- بيرم كمال: بلدية المسيلة المختلطة، مذكرة ماجستير دراسة اقتصادية و اجتماعية 1884 - 1945، جامعة قسنطينة، 2005- 2006، ص 35 – 36.

- تيسير جباره: تاريخ الدولة العثمانية (1280-1924) عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين 2015، ص .17

- خليل اينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، تر: محمد-م- الأرناؤوط، دار المدار الاسلامي، لبنان، ط 1، 2002، ص 09.

- دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015 ،ص 08.

- راجعي عبد العزيز: الحضنة من خلال كتابات الرحالة الأوربيين رحلة شارل دوغالون 1897، رسالة ماستر، جامعة المسيلة 2013-2014، ص 28.

- رشيد بورويبة : الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 36.

- سعاد سليماني: بلاد الحضنة تاريخ وآثار شاهدة على نوميديا الشرقية، العدد 16، 2007، ص 111.

- عاشور شرفي: معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي) دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 606.

- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات (7(الجامعية، الجزائر، 2013، ص 18.

- عبد العزيز فيالي، قلعة بني حماد الحاضرة الإقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط القرن 5هـ/11م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع7 ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2006م، ص 16.

- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 ،ص 61-62.

- عمار هلال: أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830- 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 13.

- قارة مبروك بن صالح: تاريخ المدن والقبائل بالجزائر، مطابع رويغي نهج الامير خالد، الجزائر، ط3 مزيدة و منقحة، 2018، ص 36

- كمال بيرم : من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني، دار الأوطان، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015، ص 63.

- كمال بيرم: أعلام ومعالم من مدينة المسيلة (نظرة في التاريخ الثقافي خلال الاحتلال الفرنسي) دار الارشاد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 16.

- كمال بيرم: مدخل الى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني، دار الأوطان، الجزائر، الطبعة الاولى، 2012، ص 10.

- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر، القديم و الحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 43-44,

- محمد البشير شنيتي: الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج 1، ص 175.

- محمد بن عمر: أسرة بني حمدون الأندلسية ودورها في المغرب و الأندلس، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2007-2008، ص 57-58.

- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1 ،مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979 ،ص، .73-72.

- محمد دراج: الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512- 1543)، شركة الأصالة، الجزائر، 2012، ط 1، ص 166 – 167.

- نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنيـة للكتـاب، الجزائـر، 1984، ص 14.

- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2 ،ج2 ،ديوان المطبوعات الجامعية، 2009 ،ص 42.

- يلماز أوزوتونا: تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، مجلد1، طبعة أولى، 1988، ص 17.

– .Galland (DE): Excurion de bou-ssaada à msila. Op.et.p84

paul Eudel: D'alger à boussaada, Augstin chllamei, editeur,paris, 1904, pp 49-50

- فهرس الموضوعات

- إهداء

- شكر وعرفان

- مقدمة ______________________________ 5 - 8

الفصل الأول: دراسة المجال الجغرافي والتاريخي لمنطقة بوسعادة 9 _____ 30

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة بوسعادة خلال العهد العثماني 10 ـــــــــ 15

- الموقع الجغرافي 10 ـــــــــ 12

- الجانـــــب التاريخـــــي 12 ـــــــــ 15

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة الحضنة 15 ـــــــــ 22

- الإطار الجغـــــرافـــــي 16 ـــــــــ 19

- الإطـــــار التـــاريخـــــي 20 ـــــــــ 22

المبحث الثالث: دراسة المجال الجغرافي و التاريخي للإمبراطورية العثمانية 23 ـــــــــ 30

- تأسيس الدولة التركيـــــة 23 ـــــــــ 24

- دوافع التواجد العثماني بالجزائر 24 ـــــــــ 26

- إلحـــــــــاق الجـــــزائر بالخـــــلافة العثمانيـــــة 26 ـــــــــ 27

- الأوضاع العامة للجزائر خلال الحكم العثماني 28 ـــــــــ 30

الفصل الثاني: نظـــــرة عـامة حول مـاضي منطقـة الحضنة 31 ـــــــــ 53

المبحث الأول: الحضنـــة قبيل الدخـــول العثمـــــاني 32 ـــــــــ 45

المبحث الثاني: الحضنـــة أثنـــاء الدخـــول العثمـــــاني 46 ـــــــــ 51

المبحث الثالث: الحضنـــة بعـــد الاحتـــلال العثمـــــاني 52 ـــــــــ 53

الفصل الثالث: منطقة بوسعادة أثناء وبعد التواجد العثماني 54 ـــــــــ 59

المبحث الأول: بوسعادة أثناء التواجد العثماني 55 ـــــــــ 57

المبحث الثاني: المنطقة بعد الدخول الفرنسي 1830 (بعد التواجد العثماني) 57 ـــــــــــ 58

المبحث الثالث: الأمير عبد القادر في منطقة بوسعادة. 58 ـــــــــــ 59

قائمة المصادر والمراجع 61 ـــــــــــ 64

فهرس الموضوعات 65 ـــــــــــ 67

خاتمة 62

الحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات